كتب قومية

عيسى يوسف الحلو

الإسرائيليون والمؤامرة الكبرى

بقلم
دكتور جمال الدين الرمادي

عيسى يوسف الحلو

مقدمة

هذا كتاب درسنا فيه جذور المؤامرة الاسرائيلية منذ صدر الاسلام وكيف كون اليهود مستعمرات فى فدك وتيماء وخيبر وغيرها من البلاد الاسلامية ، ومنها شنوا هجماتهم على العروبة والاسلام بيد ان العرب وقفوا لهم بالمرصاد واستطاعوا ان يحطموا هذه المستعمرات ، ويلقوا على اهلها درسا بالغا لم ينسه الاسرائيليون عبر التاريخ ، وعلى تقادم العهود والحقب .

ولقد حاول الاستعمار فى العصر الحديث ان ينشىء دولة لتكون جسرا للاستعمار ، بيد انها ولدت مزعزعة الجانب ،مهزوزة الصورة مرتعشة الاطراف ، ومهما حاولت اسرائيل ان تعتمد على الدول الاستعمارية فانها لن تستطيع البقاء ، ولابد ان تعود حقوق العرب فى فلسطين اليهم كاملة غير منقوصة .

ولقد قامت اسرائيل بسلسلة من المؤامرات السياسية واساليب التجسس بل لقد تمادى بها الخداع الى تحريف القرآن ، وتحوير كتاب الله العزيز ، ونشر مختلف وسائل الخديعة والرياء ، للنيل من حقوق العرب وهدر كرامتهم غير أن الليل لابد ان ينقشع والفجر لابد ان يطلع ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

الفصل الأول

بنو اسرائيل فى جزيرة العرب

داب اليهود من عصر الجاهلية الاولى على الدس والخيانة والخديعة وعلى انتهاز الفرص ، واقتناص الظروف لتحقيق اغراضهم الدنيئة ونواياهم الخبيثة كما دابوا على الطعن من الخلف، كعادة الجبناء ، وشيمة السفهاء ،ولذلك حفل التاريخ بذكر نقضهم للهدنة التى تقوم بينهم وبين المسلمين وانقضاضهم عليهم على حين غرة بعدما يسود السلام . كما حفل التاريخ بالوان شتى من الغدر، وضروب مختلفة من الاساليب . فلم تكن لهم فى يوم من الايام قوة ترهب ولم يكن لهم بطش يخاف ، انما كل قوتهم فيما يصطنعونه من حيل وينصبونه من حبائل .

ولذلك كان لزاما علينا ان نتنبه الى طرائقهم الملتوية ، وأساليبهم المنحرفة ، ونكون دائما على استعداد لمواجهة خصومنا بعزيمة حديدية لا تلين ، وارادة قوية لا تضعف ولا تخور .

ولقد شاء خبثهم ان يصطنعوا لانفسهم مستعمرات لشن غاراتهم يحتمون فيها ويتحصنون وراءها وهى أوهى من بيت العنكبوت او اضعف سبيلا . وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة ، أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

فوسيلتهم دائما ان يلجأوا الى القرى الحصينة او يختبئوا وراء الجدران ، ولا يستطيعون ان يواجهوا المسلمين وجها لوجه أو ينازلوهم فى الصحراء الواسعة الممتدة ،الخالية من الوهاد والنجاد لانهم لا يقدرون على النزال ، ويخافون من ضرب السنان ومقارعة الرجال للرجال .

هذه هى طريقتهم منذ أعماق العصر الجاهلى حتى اليوم لا يقوون على آتون المعركة الضروس ، وحرقة المعمعة الطاحنة ولذلك يضعون أمامهم الاستار ، كما تضع النساء على وجوههن الخمار .!

وقد ظل اليهود شوكة فى جنب المسلمين حتى استطاع المسلمون القضاء عليهم قضاء مبرما فى صدر الاسلام ولم يكن المسلمون فى ذلك معتدين ولا ظالمين ، ولا متعصبين انما كانوا يدافعون عن سلامتهم ويحافظون على أمنهم ، ويدفعون عنهم غائلة الاعداء فقد كانوا شديدى المطامع شرهى الطبع ، يتمنون الهلاك للمسلمين ، ويسعون الى تنغيص حياتهم واخذهم بالغدر والخيانة، والسخرية من قيمهم الدينية وشرائعهم السماوية ، والاستهزاء بمساجدهم وأماكن عباداتهم بل كانوا اكثر من ذلك يتعمدون ايذاء النبى ورميه بقوارص الكلم ، والتفنن فى محاربته ومحاربة أصحابه واتباعه .

فالاسلام لم يكن فى وقت من الاوقات معاديا لدين من الاديان، ولم يكن فى ساعة من الساعات محتقرا لشريعة من الشرائع، فالدين لله وحده ، والله أعلم بالسرائر وخبايا النفوس ، فالله يعلم السر واخفى انما كل ما فى الامر ان هؤلاء اليهود لم يخضعوا لحكم العقل ولم يحافظوا على ما بينهم وبين الرسول من معاهدات واتفاقات فنقضوها ، ولم يلقوا لها حسابا ، بل أمعنوا فى غيهم وضلالهم لا يرعوون ولا يرتدعون .

ونتبين خلال الصفحات القادمة ان الرسول الكريم لم يكن خصما لدودا ليس فى قلبه انسانية أو رحمة ، انما كان خصما عاقلا عادلا يستخير ربه فيما يفعل ويهتدى بما انزله الله من آيات بينات محكمات لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يسمح لنفسه ولا لصحبه أن يتحكم اليهود فى أرضه ، أرض العروبة والاسلام ، ولم يكن يسمح لنفسه ولصحبه أن يفرض اليهود عليهم سلطانهم أو يملوا عليهم ارادتهم ، او يقفوا حائلا بينهم وبين ارزاقهم ، او يشددوا الحصار عليهم وعندما شعر أن وجودهم أصبح خطرا داهما يهدده ويهدد اصحابه فى الليل والنهار نفروا خفافا سراعا من أجل الدفاع عن الاسلام وتقليم شوكة هؤلاء اليهود ، وطردهم من الاراضى العربية التى وجدت للعرب ، ولينعم بخيراتها العرب، ولا محل لدخيل فيها .

وقد شاء الله أن يحقق امانى نبى العرب ، فتم له النصر المبين ، وتخلص من المستعمرات اليهودية فى جزيرة العرب ، وطهرها من الآثمين الظالمين .

وان من يبحث فى التاريخ الاسلامى يلاحظ بوضوح مدى تجنى هؤلاء اليهود على المسلمين ، وعبثهم بالدين الاسلامى والشرع الشريف ، وتأييدهم لكل حركة كان من شأنها الغض من قيمة الاسلام ، أو العمل على تقويض أركانه وهدم بنيانه .

ولم تلبث ان قامت الصهيونية على انقاض اليهودية بيد انها تختلف عنها اختلافا تاما فى مظهرها وجوهرها ، وان اتفقت معها فى العمل على محاربة الاسلام والمسلمين منذ صدر الاسلام حتى قال الله تعالى فى كتابه العزيز « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

وتاريخ بنى اسرائيل حافل بالجحود والنكران ، والبغى والطغيان فقد شكا بنو اسرائيل لموسى ما نالهم من الاذى فصبرهم وبشرهم باستخلاف الله لهم ، وأخذ الله آل فرعون بتوالى القحط لعلهم يتذكرون بأن هذه الاحوال من شؤم كفرهم ، بيد انهم كانوا من الغباوة بحيث لم يستفيدوا أو يتعظوا من هذه الآيات البينات

الصادقة بموسى ومن معه « وقالوا مهما تأتنابه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » فأرسل الله جل وعلا عليهم السيول تهلك مزروعاتهم ، والجراد يجتاح ثمراتهم والقمل والضفادع ، فامتلات بها بيوتهم ، والدم تلوثت به مياههم ولكنهم استكبروا وكانوا قوما مجرمين ، ولما وقع عليهم العذاب لجأوا الى موسى وقالوا له « ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل » .

وقد كشف الله عنهم الغمة ، وازاح عنهم الكرب والبلاء الى أجل هم مدركوه ، وأمر موسى قومه بالخروج ، وامر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ، فانشق البحر،وصار الماء من هنا وهناك كالجبلين ، وصار وسطه يابسا فجاز بنو اسرائيل البحر ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فلما توسطوا البحر أمر الله موسى فضرب البحر بعصاه ، فرجع الماء كما كان وإغرق آل فرعون .

ولما عبر بنو اسرائيل البحر صادفوا قوما يقيمون على عبادة أصنام لهم « قالوا ياموسى أجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون أن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون »

وقيل أن هذه الاصنام كانت على شكل البقر ، فكأنهم سألوهم لم يعبدونها ، فزعموا لهم أنها تنفعهم وتضرهم ، ويسترزقون بها عند الضرورات ، فكأن بعض الجهال منهم صدقوهم فى ذلك فسألوا نبيهم الكليم الكريم ، ان يجعل لهم آلهة كما لاولئك آلهة ، فقال لهم مبينا لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون ، وانه متبر مما يعبدون وباطل ما يعملون ثم ذكرهم بنعمة الله عليهم فى تفضيله اياهم على علماء زمانهم بالعلم والشرع ، والرسول الذى بين اظهرهم فلكل زمان رجال ، ولكل أمة عصر تنهض فيه ، وتفضل على غيرها

كما ذكرهم بما أحسن به اليهم ، وما أمنن به عليهم ، من انقاذهم من قبضة فرعون الجبار ، العنيد ، وأهلاكه اياه وهم ينظرون ، وتوريثه اياهم ما كان فرعون وملؤه يجمعون من الاموال والعروض، وما كانوا يعرشون ، وبين لهم أنه لا تصلح العبادة الا لله وحده ، ولا شريك له لانه الخالق الرازق الغفار .

وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا ياموسى اجعل لنا انها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون ، قال ، اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ، واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ، ويستحيون نساءكم ،وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » .

وقال الامام احمد حدثنا معمر الزهرى عن سنان بن أبى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ، ويعكفون حولها ، فقال النبى « الله اكبر هذا ما قالت بنوا اسرائيل لموسى ، اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم »

وهكذا يتضح لنا أن الرسول كان يأنف على المسلمين أن يفعلوا كما يفعل بنو اسرائيل ، ويستنكف أن يحذو المسلمون حذو فعالهم او ان ينسجوا على منوالهم .

وقد روى هذا الحديث عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن سفيان بن عيينة عن الزهرى ثم قال حسن صحيح ، وروى ابن جرير من حديث محمد بن اسحق ومعمر وعقيل عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان عن ابى واقد الليثى أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قال « وكان للكفار

سدرة يعكفون عندها ، ويعلقون أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ، قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال قلتم والذى نفسى بيده، كما قال قوم موسى لموسى . اجعل لنا الها كما لهم آلهة . قال انكم قوم تجهـــلون . أن هؤلاء متبرماهم فيه . وباطل ما كانوا يعمـلون » .

وبلغ من جهلهم وضلالتهم أن اتخذوا من حليهم عجلامجسدا متقن الصنع ،حتى يخيل لرائيه أن له صوتا ، كما نكلوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف والقاهم فى التيه يسيرون ، ويحـلون ويرتحلون ، ويذهبون ويجيئون سنوات طوالا .

وثبت فى الصحيحين عن رسول الله تعالى انه قال « ان الله لما فرغ خلق السموات والارض كتب كتابا فهو موضوع عنـــده فوق العرش ، أن رحمتى تغلب غضبى ، فسأكتبها للذين يتقون. ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

وفى هذا يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « واكتب لنـا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة . انا هدنا اليك . قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء ، فسـأكتبها للذين يتقـون ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التـوراة والانجيـل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون »

وفى هذه الآيات الكريمة تنويه بذكر محمد صى الله عليـه وسلم وأمته من الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام فى جملة ماناجاه واعلمه واطلعه عليه وقال قتادة « قال موسى يارب أجدفى الالواح أمة خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر رب أجعلهم أمتى قال تلك أمة احمد قال رب انى أجد فى

الالواح أمة هم الآخرون فى الخلق السابقون فى دخول الجنة رب أجعلهم امتى قال تلك امه أحمد قال رب انى اجد فى الالواح امة نما حيلهم فى صدورهم وهم يقرأونها وكان قبلهم يقرأون كتابهم نظرا حتى آذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه ، وان الله اعطاكم أيتها الامة من الحفظ شيئا لم يعطه أحـــدا من الامم . قال رب اجعلهم امتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب انى أجـد فى الالواح أمة يؤمنون بالكتاب الاول والـكتاب الاخر ، ويقـاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتى ، قال تلك أمة أحمد ، قال رب انى أجـد فى الالواح امة صـدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ، ويؤجرون عليها ، وكان من قبلهم اذا تصدق بصـدقة قبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلها ، وان ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطير ، وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم ، قال رب أجعلهم امتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب انى أجـد فى الالواح أمة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يفعلها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال رب أجعلهم أمتى . قال تلك أمة أحمد . قال رب انى أجد فى الالواح أمة هم المشفعون المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك أمة أحمد » .

قال قتادة : فذكر لنـا ان موسى عليه السـلام نبذ الالواح وقال : اللهم أجعلنى من أمة أحمد ! ..

ومن هنا تتضح لنا عظمة الاسلام ، وعظمة الرسول الـكريم الذى بشرت به الاديان السماوية من قبل ولكن بنى اسرائيل ابوا ان يتفكروا ويتدبروا .

ومن وسائلهم الدنيئة التى يستخدمونها حتى اليوم . وسائل الاغراء والكيد ، وبيع الاعراض ، وهتـك الحـرمات ، واستباحة الشهوات ، فهم يستخدمون المراة منـذ القرون الاولى فى اغـراء الرجال وكشف الاسرار ، وشراء الضمائر والقلوب بيد أن محاولاتهم

تذهب ادراج الرياح فى القلوب المؤمنة والنفوس العابدة والضمائر الحية ، والعقول الراشدة وما أصدق الرسول حين قال « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتن بنى أسرائيل كان بالنساء » .

فقد حكى لنا التاريخ انه كان بين بنى اسرائيل عابد متبتل يقال له جريج فابتنى صومعة وتعبد فيها . وذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغى منهم لئن شئتم لافتننه ، فقالوا لقد شئنا ، فاتته وتعرضت له ، فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من داع كان يأوى غنمه الى صومعة جريج ، فحملت فولدت غلاما فقالوا ممن قالت من جريج فاقبلوا بفئوسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم ، فقبلوا يهدمون ديره ، فنزل اليهم فقالوا سل هذه المراة فتبسم ومسح راس الصبى وقال له من أبوك قال راعى الضأن ، قالوا يا جريج نبنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه كما كان ففعلوا ..

فالوسيلة هى الوسيلة مهما مرت الاعوام ، وكرت الايام والذريعة الفاسدة لايمكن الاان تكون فاسدة مهما طال الاجل ، وأمتد الزمان ، والطرائق الدنيئة التى استخدمها بنات الهوى ، ومحترفات البغى والاثم من ابعد الحقب والعصور لا تزال تستخدمها بنات اسرائيل فى العصر الحديث .

ولا تزال الصهيونية ترتوى بهذه الطباع المستهجنة الدنيئة، وهذه النوايا السيئة الخبيثة التى جرت فى عروق آبائهم الاولين واجدادهم السابقين .

وكما انجاب الظلام وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، فلابد آن ينجاب الباطل ، ويتميز الخبيث من الطيب والغث من السمين .

« يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون » .

من ظلم اليهـــود ..

ومن الآثار الدالة على ظلم اليهود منـذ العصور الاولى قصة أصحاب الاخدود التى وردت فى القرآن الكريم فقد كان يحـــكم نجران ملك من ملوك حمير اعتنق اليهودية فى أواخر ايامه واضطهد المسيحيين واحرقهم بالنار عام ٥٣٤ م دون رحمة ودون شـفقة وشق لهم ذلك الاخدود والقاهم فيه وكان مليئا بالنار شديد الاوار فاهلكهم وابادهم بعد أن شوه وجوههم واجسادهم . هـــذا دليل قاطع على ظلم اليهود ، وعلى اضطهادهم لغـــير دينهم مـن الاديـــان دون عقـــل ودون حكمة ودون تفكـــير .. أو استبصار ..

وقد ملأوا الجزيرة العربية بكذبهم وضـلالهم ومن الاكاذيب التى نشروها ان بنى اسرائيل سكنوا مصر اربعمائة عـام وثلاثين والصحيح الذى يخرج على نصوص كتبهم أن مدة بنى اسرائيل منـذ دخل يعقوب وبنوه الى مصر الى أن خرجـــو منها مـــع موسى عليـــه السلام لم يكن الا مائتى عام وسبعة عشر عـاما فكذبوا فى مائتى عام وثلاثة عشر عام . «١»

كما وصفوا المن النازل عليهم من السماء بانه أبيض شبيـه بزريعة الـكزبر ومذاقه كالشهد المعسل ، ثم قالوا شبيه بزريعة الـكزبر ولونه الى الصـفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجـــون بالزيت . وهذا تناقض فى الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى .

ومثال كذبهم أن الله عز وجل قال لبنى اسرائيل لقـــد رأيتمونى كلكم فى السماء ، فلا تتخذوا معى آلهة الفضـــة . . ويخرجون من هذا القول بتجسيم الله عز وجل . وهذا كلام كله مين

---

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرى ص ١٥٩

وتدليس ، وليس كقوله تعالى : « وجاءربكوالملك صفاصفا » . والمعنى ليس بمعنى الجارحة ولكن على وجوه ظاهرةفياللغةوفيكتب اليهود أن طول لحية فرعون كانت سبعمائة ذراع وهذه الفرية على حد تعبير ابن حزم فى كتابه مضحكة تسلى الثكالى وترد الاحزان . «١» .

كما ذكروا انه كان لمائدةسليمان عليه السلام فى كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة ، وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والضأن فانظروا ماذا يكفى لحوم هذه الآلاف المؤلفة من الذبائح من الخبز !!

ومن الفريات التى نشرها اليهود كذلك انه كانت توضع فى قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب وقد ناقش ابن حزم هذه الفرية الكاذبةفقال: « أعجبوا لهذه الكذبات الباردة واعلموا ان الذى عملها كان ثقيل الذهن فى الحساب مقصرا فى علم المساحة، لانه لايمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان لم تكن كذلك فهى صحيفة لاصحف الطعام لملك فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائدة من ذهب هذه صفتها لايمكن البتة أن يحركها الا فيل لان الذهب أرزن الاجسام واثقلها ولا يمكن البتة ان يكون فى كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب فمن يرفعها ويضعها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وهذه الاطباق من اين!!فان قيل انتم تصدقون بأن الله تعالى اتاه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجرى بأمره وأن الجن كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل والجفان والقدور قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين

---

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرى ص ٢١٩

فرق واضح وهو أن الذى ذكرت مما نصدق به نحن ، وهو من المعجزات التى ياتى بمثيلها الانبياء عليهم السلام دأخل كله تحت المكن من بنية العالم والذى ذكروه هو خارج عن هذا الباب الداخلى فى الكذب والامتناع فى بنية العالم .» «١» .

ومن الاكاذيب التى بثوها كذلك أن دنيه بنت يعقوب عليه السلام لما عصبها شكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة وأن عقابا خطف تلك الابنة وحملها الى مصر ووقعت فى حجر يوسف فرباها وتزوجها . وهذه الاكذوبة اشبه بالخرافات التى يتحدث بها النساء فى الليل اذا غزلن . «٢» .

وزعم اليهود كذلك ان عمر يعقوب عندما دخل مصر كان سنه مائة وثلاثين سنة ــ وعندهم انه اقام بمصر سبعة عشر عاما ومع هذا قالوا كان جميع عمره مائة وثلاثين سنة . كما ارجفوا أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوما وامر يوسف الاطباء فطيبوه بطيب . ومكث فيه اربعين يوما ثم استاذن يوسف ملك مصر فى الخروج مع ابيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج اكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا ــ حبرون ــ دفنوه فى المغارة التى كان اشتراها ابراهيم الخليل من عقرون بن صهر الحيثى وعملوا له عزاء سبعة ايام ثم رحلوا الى بلادهم . وكل هذه القصة من نسج الخيال والاوهام وقد أوصى يعقوب بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذى بعث الله به الانبياء عليهم السلام ..

فقال تعالى فى سورة البقرة ١٣٣ «أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون»

---

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرة ص ٢٢٠

(٢) الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرة ص ٢٢٠

بينما يزعم اليهود أن يعقوب أوصى بنيه واحدا واحدا . وأخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهوذا بخروج نبى عظيم من نسله تطيعه وهو عيسى بن مريم .

وقد احاط اليهود قصة يوسف بنساج من خرافاتهم ، وأوهامهم ، هو أشبه شيء بنساج العنكبوت وأن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فذكروا أن اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف اللعنة ، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك . ولا أحد من الملائكة .

وقد أحاط اليهود قصة يوسف بنيساج من خرافاتهم ، الله تعالى خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبى أخاهم وعقوا النبى أباهم أشد العقوق ، وكذبوا أعظم الكذب وقد علق ابن حزم على هذه الفرية بقوله « فوالله لو لم يكن فى كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا به أحمق الامم واكفرهم واكذبهم » .

كما زعم اليهود فى هذه القصة كذلك ان روبيل اشار بوضع يوسف فى الجب ليأخذه من حيث لايشعرون ويرده الى ابيه فغافلوه وباعوه لتلك القافلة ، فلما جاء روبيل من اخر النار يستخرج يوسف لم يجده فصاح وشق ثيابه ـ وعمد أولئك الى جدى فذبحوه ، ولطخوا من دمه جبه يوسف ، فلما علم يعقوب شق ثيابه ولبس مئزرا أسود وحزن على ابنه اياما كثيرة .

وفى هذه الرواية ركاكة جاءت اليها من الخطأ فى التصوير والتعبير .

وفى بعض كتب هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد أن تسخط على بنى اسرائيل : يارب لاتفعل فلنا عليك ذمام وحق ولان اخى وأنا ، أقمنا لك مملكة عظيمة !!

وحاشا لهارون عليه السلام ان يقول هذا الجنون أو ان يتفوه بهذا الهذى ! أو أن ينطق بهذه الرعونة الرعناء ! وصدق الله تعالى حين قال « يمنون عليك أن اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم . بل الله يمن عليكم ، ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » الحجرات ١٧ . وفى بعض كتب اليهود أن الصورتين اللتين أمر الله تعالى موسى أن يصورهما على التابوت خلف الحجلة فى السرادق انما كانتا صورة الله تعالى وصورة موسى عليه السلام !..

فتعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا .. !! ...

ومن جهلهم وفساد عقلهم انهم طلبوا عوضا عن المن والسلوى اللذين هما أطيب الاطعمة وانفعها واوفقها للغذاء الصالح والقثاء والثوم والعدس والبصل . وليس هذا بعجيب على من رضى أستبدال الايمان بالكفر والهدى بالضلالة . والرضى بالغضب والرحمة بالعقوبة .

وهذه حال من لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسله ولا نفسه أما نقضهم ميثاقهم وتبديدهم احكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وتكذيبهم عيسى بن مريم رسول الله ، ورميهم له ولامه بالعظائم ، وحرصهم على قتله وأكلهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم الرشا واعتدائهم فى السبت حتى مسخوا قردة ، وتفردهم دون الامم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على الدنيا وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم وكثرة سخرهم فمما لانهاية له » . «١»

وعن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله خلق خلقه فى ظلمة . والقى عليهم من نوره ، فمن اصابه

---

(١) هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ص ١١٥

من ذلك النور اهتدى ، ومن اخطأه ضل وكذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور فمن اجابهم خرج الى الفضاء و لنور والضياء ، ومن م يجبهم بقى فى الضيق والظلمة التى خلق فيها وهى ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة عن نفسه . . ومن اخطأه هذا النور اخطأه حظه وكماله وسعادته ، وصار يتقلب فى ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله ظلمة .

وصدق الله عز وجل حين يقول « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء» كما صدق جل ثناؤه حين يقول «ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين »! . وكما قال تعالى فى سورة النمل « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل» وقال تعالى فى سورة آل عمران « ان الدين عندالله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم »

أسلحة الخبث والرياء

وقد حارب اليهود الدعوة المحمدية بعدة أسلحة من الخبث والرياء والكذب والنفاق ، وادعوا أن ماحرمه الله من الطيبات كان تحريمه من قديم ، وكان محرما من قبلهم على نوح وابراهيم وبنى اسرائيل ، وان الامر ليس كما قرره القرآن الكريم من أن الطيبات كانت حلالا ثم حرمت على اليهود بظلمهم ، وهم يرمون بهذا الزعم الكاذب وهذا الافتراء الظالم الى هدفين واضحين أولهما تبرئة سلفهم مما نسب اليهم من ظلم وبغى ، وثانيهما تكذيب الاية الكريمة : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم » . .

وقد كذبهم الله تعالى فيما زعموه ، وقال ملجما افواههم

ومحطما دعاواهم « كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تحداهم تحديا واضحا قويا ثابت البنيان ، مدعم الاركان ، لاتزعزعه الاهوال ، وهو واقف وقوف اجبال « قل فأتوا بالتوراة ، فاتلوها ان كنتم صادقين » .

وقضى عليهم بالظلم والعدوان بقوله جل ثناؤه « فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك ، فاولئك هم الظالمون » .

فاقوالهم كذب فى كذب وافتراء فى افتراء ، وضلال ما بعده ضلال وضرب من الجنون والخبال ..

ومضى هؤلاء اليهود فى غيهم يسرفون وفى ضلالهم يهيمون وزعموا أنهم على ملة ابراهيم وذلك حتى يصرفوا الناس عن دعوة الاسلام ويكذبوا ماجاء به الرسول الكريم من هدى عظيم فقال تعالى « قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » .

كما قال تعالى « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا »

فملة الاسلام اذن ملة ابراهيم ، واليهود ليسوا على ملة ابراهيم انما المسلمون هم على هذه الملة الحنيفة وليس ادل على ذلك من ان حج البيت الذى بناه ابراهيم بمكة من قواعد الاسلام وان تعظيم هذا البيت وتامين الناس حوله ، واتخاذ مقام ابراهيم مصلى من شعائر هذا الدين العظيم . وان هذا البيت هو اول بيت وضع من اجل العبادة ، وقيل هو اولها من حيث القدم ، وقيل من

حيث الشرف وفيه آيات واضحات ، ومنها مقام ابراهيم ،ومنها أن من دخله يأمن على نفسه ، ولا يتعرض له أحد ، وعند ابى حنيفة من دخله لايقبض عليه ولو كان قاتلا بل يلجأ الى الخروج ، وقد فرض الله تعالى على الناس حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ..

فاليهود اذن كاذبون فى دعواهم . مضللون فى مزاعمهم . .. وتختلف ديانتهم كل الاختلاف عن ملة ابراهيم التى هى اساس الاسلام . أما هذه الاقاويل التى نسجت حول بناء الكعبة فهراء فى هراء . ومن يريد الوصول الى الحق واستجلاء العلم الصحيح فعليه ان يرجع الى القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ولا يلقى بالا الى ما يرجف به المرجفون ويرهف به المرهفون من اليهود من القصص والاساطير .. التى جاءت فى الاسرائيليات وغيرها .

مؤازرة المرتدين :

وقد كان اليهود لايتوانون عن معاونة المشركين الذين يهاجمون الاسلام ولمامات الرسول وارتد بعض ضعفاء الايمان عن الايمان والاسلام وظهر بعض المتنبئين اغتبط اليهود لذلك اشد الاغتباط ، وظنوا بالمسلمين الظنون ، وراحوا يدسون فى الخفاء والعلانية لمحاربة الاسلام ، وكان لليهود نفوذ كبير فى اليمن فى العصر الجاهلى اذ دخلت اليهودية فى بلاد اليمن على يد تبع الاصفر ابو كرب تبان اسعد ، فلما جاء الاسلام ظل نفر منهم يجاهد الدين الجديد وظهر بعض المتنبئين فى اليمن مثل الاسود العنسى الذى ادعى السحر وجعل يدعو الناس اليه خفية حتى عظم امره فى الجنوب ، وطرد عمال محمد ، وتقدم الى نجران ونشر فى تلك البقاع سلطانه فبعث الرسول الى عماله باليمن كى يقتلوه .

ولا شك أن اليهود طربوا أشد الطرب من ظهور الاسود العنسى ومن لف لفه من المتنبئين مثل طليحة بن خويلد الاسدى الذى زعم بانه يوحى اليه كما يوحى الى محمد وان الملك ياتيه من السماء كما يأتى محمد وحاول تقليد القرآن الكريم فقال « والحمام واليمام والصرو الصوام ، لقد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام »

وقد شاء الله أن يخفت صوته ويكتم انفاسه ، ويضعه فى عقر داره ، فسقاه المسلمون كأس المنون وقضوا على حركته قضاء مبرما فى الليلة التى مات الرسول فى صبيحتها وكذلك كان الحال بالنسبة الى مسيلمة الكذاب الذى ادعى انه نبى مرسل من بنى يربوع وتزوج من متنبئة كاذبة مثله يطلق عليها سجاح بنت الحارث زعمت أن نبية من بنى يربوع خير من نبى من قريش ، ومضى مسيلمة الكذاب يهرف ويخرف ويؤلف بعض العبارات الركيكة والكلمات المتسهجنة الشوهاء ويدعى انها قران كريم ومثال ذلك قوله « والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا واللاقمات لقما ، اهالة وسمنا ، لقد فضلتم على اهل الوبر ، وما سبقكم اهل المدر» كما قال «والشاة وألوانها واعجبها السود وابانها، والشاة السوداء واللبن الابيض ، انه لعجب محض ، وقد حرم المذق فمالكم لاتمجعون ؟» وقال « ياضفدع يابنة ضفدعين نقى تنقين، أعلاك فى الماء ، واسفلك فى الطين ، لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين » كما قال « والليل الاطحم والذئب الادلم والجذع الازلم، أنتهكت اسيد عن محرم»

ولا ريب أن هذا عبث ليس بعده عبث ، وضلال لايوازيه ضلال بيد أن بعض ضعفاء الايمان التفوا حول اصحاب هذه الاقوال، وفرح اليهود ايما فرح كلما اشتد نفوذهم ، وقوى ساعدهم

لانهم كانوا يعتبرون المسلمين الد أعدائهم واشد خصومهم، ومن اجـــل ذلك تمنـــوا لهم الخذلان والخســـران ولاعدائهـــم الفـــوز والانتصـــار .

ولم يكن هذا غريبا على اليهود فهم الذين طالما حرفوا فى كتابهم وغيروا فى دينهم ، وبدلوا فى شرعهم دون رادع من ضمير أو وازع من عقل ، أو خوف من الله تعالى وفى ذلك يقول الله عز وجـــل « وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالـكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عنـــد الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

تحريف التـــوراة ..

فاليهود شرعوا فى تحريف التوراة وتغييرها وتبديلها ، وابـداء ماليس منها ، بل انهم يفسرونها ويؤولونهـا ويضعونهـا على غير مواضعها . وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء . وهم يتصرفـون فى معانيها ويحملونها على غير المراد ، كما بدلوا حكم الرجم بالجلد. فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : زنى رجل وامراة من اليهـود فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبى فانه نبى بعـــث بالتخفيف . فاذا افتانا بفتيا دون الرجم قبلنا ، واحتججنا عنـد الله بهـا . قلنا فتيا نبى من انبيائك فاتوا النبى صلى الله عليـــه وسلم وهو جالس فى المسجد فى أصحابه فقالوا ياأبا القاسم ماترى فى رجل وامراة زنيا ــ فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مـدارسهم ــ وهو المكان الذى يدرسون فيه ــ فقام على البـــاب فقال : انشدكم الله الذى انزل التوراة على موسى ماتجدون فى التـــوراة على من زنى اذا أحصن ، قالوا يحمم «١» ويجبه «٢ » ويجـلد

---

(١) يحمم = يسود وجهه بالفحم

(٢) التجبيه ان يحمل الزانيان على حمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهمـــا

قال وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم الزمه ، النشـده «١» فقـال : اللهم اذ نشـدتنا فانا نجـد فى التوراة الرجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فما أول مـا ارتخصتم امر الله تعالى قالوا : زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ، ثم زنى رجل آخر فى أسرة من الناس ، فأردنا رجمه فحال قومه دونه وقالوا : لا يرجم صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فترجمه ـ فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم فقـال النبى صلى الله عليـه وسلم فانى احكم بما فى التوراة فامر بهمـا فرجما فقال الزهرى فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم ا «انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين اسلموا » وكان النبى صلى الله عليه وسلم « اخرجه ابو داود »

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن اليهـود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فذكروا له أن امرأة منهم ورجـلا زنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كـذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع احدهم يده على اية الرجم ، ثم جعل يقرأ ماقبلها وما بعدها فقال عبد الله بـن سلام : ارفع يدك فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم فقال « صدق يا محمد فيها آية الرجم ، فأمر بهما فرجما » .

قال ابن عمر فرأيت الرجل يحنى على المراة يقيها من الحجارة اخرجه السته الا النسـائى .

وهكذا يتضح لنا مدى محاولتهم التحريف فيما شرع الله .. وتنصلهم من الواقع ، ولجوئهم الى الخديعة والكذب والنفاق والرياء حتى كشف الرسول الكريم خداعهم ، واستبان له مينهم ـ فالجمهم

(١) الزمه النشدة = الزمه القسم

بالحجة الدامغة والبيان الساطع والقول الفصل المبين . كما كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والقطع . وهكذا كان دابهم فى النفـــاق وكانت هـذه سمعتهم فى النصب والفســق والاحتيال .

ولم يستطع احد من اليهود ان يمس القرآن الكريم بالتحريف مخافة أن يقتله المسلمون شر قتلة اذ أن المســلمين يقدســونه اعظم التقديس ، ويحفظونه فى صدورهم ادق الحفظ وفى ســبيل صيانته يبذلون النفس والنفيس ، والاموال والارواح الغــوالى. بيد انهم ولا شك كانوا حانقين اشد الحنق على تلك الجهــود التى بذلت لجمع القرآن فى عهد ابى بكر وعثمان . وان كانالقران قد جمع بمعنى ضم اجزائه فى عهد الرســول بما يلائم نزولــه منجما ــ ثم كان الجمع فى عهد عثمان بمعنى تهيئة هذا الاصــل الرســمى للتــداول العلمى على حــال تــلائم الدعــوة الاســلامية التى امتدت وتمتد .

فاذا عرفنا ان السبب المباشر لجمع القرآن هو حرب اليمامة، واستشهاد كثير من القراء فى هذه الحرب من ايام ابى بــكر الصديق ، واذا عرفنا أن اليهود كانوا يؤيدون كل حركة من شانها الهجوم على المسلمين ايقنا مدى حرص المسلمين على هذا الكتــاب العزيز مخافة ان تختلف فيــه الامــة اختــلاف اليهود والنصــارى .

فقد روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال أرسل الى ابى بكر رضى الله عنه عقب مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطــاب عنده فقال ابو بكر رضى الله عنه ان عمر اتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن . واتى اخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن وانى ارى أن تأمــر

بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله تعالى صدرى لذلك فرايت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد : قال ابوبكر انك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ، قال زيد فوالله لو كلفونى نقل جبل ماكان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قلت وكيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو والله خير ، فلم يزل ابو بكر يراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع «١» والعسب «٢» واللخاف «٣» . وصدور الرجال حتى وجدت اخر سورة التوبة مع ابى خذيمة الانصارى لم اجدها مع احد غيره «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم» حتى نهاية براءة . فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر مدة حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم اخرجه البخارى والترمذى والفرق بين جمع ابى بكر وعثمان ان جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى الصحف مرتبا لايات سوره على ماوقفهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم اما جمع عثمان فكان لكثرة الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قراوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فادى ذلك الى تخطئة بعض . فخشى من تفاقم الامر ، فنسج تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا سوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم . وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج

---

(١) الرقاع : يكتب فيها

(٢) العسب : جمع عسيب جريدة من النخل

(٣) اللخاف : جمع لخفة حجارة بيض يكشط وجهها

والمشقة فى ابتداء الامر ،فان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغـــة واحدة .

وقال القاضى ابو بكر فى الانتصار « ولم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين ،وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى صـلى الله عليـه وسـلم والغاء ماليس كذلك ، وأخذهم بمصحف لاتقديم فيه ولا تاخير ولا تأويل «١» .

لاشك أن هذه المحاولات التى قام بها ابو بكر وعثمان لجمـــع القرآن الكريم اقلقت صدور اليهود لانهم سرعان ما مضوا بعـــد ذلك يفسرون القرآن كما يحلو لهم واضافوا كثيراً من الاسرائيليات الى التفسير حتى تختلف الاراء ، وتضطرب الاقوال ، وتتعـــدد الأفكار ، فينشأ التنازع ، وينشب التناحر ويدب الخلاف ،وتنقطع الارحام ، وتسفك الدماء .

الاسرائيليـــات ..

وأمر الرسول صلى الله عليـه وسلم بالاحتراس من روايات بنى اسرائيل على خلاف ما اعتقد من صحة رواياتهم دون حـــرج وروى البخارى عن ابى عباس انه قال : « كيف تسـألون اهـل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى انزل الله على رسوله احـــدث الكتب بالله تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتـاب بدلوا كتاب الله وغيروه بايديهم وقـــالوا انه من عنـــد اللـــه ليشتروا به ثمنا قليلا . »

وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود انه قال : لاتسألـوا

---

(١) الاتقـان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى الجزء الاول ص ٧٥

اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل .

وروى البخارى عن أبى هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون .

وروى الامام أحمد عن طريق الزهرى عن ابى نملة الانصارى عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اذا جاء رجل من اليهود فقال : محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله (صلعم) الله أعلم فقال اليهودى انا اشهد أنها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم « . وقال الامام أحمد عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب اتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابهم من بعض أهل الكتاب فقراه على النبى صلى الله عليه وسلم ففضب وقال : أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى به لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لاتسألوهم عن شيء فيخبرونكم فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو ان موسى كان حيا ماوسعه الا ان يتبعنى . »

وروى الامام أحمد الحديث السابق من وجهة اخرى « والذى نفسى بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموه لضللتم »

وفى بعض الروايات ان رسول الله خطب الناس فقال فى خطبته .. ايها الناس انى قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصرلى اختصارا ، ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون ثم امر بتلك الصحيفة فمحيت حرفا حرفا .

وكان بعض الصحابة يستحسن بعض مايروى عن كعب الاحبار فتوسع كثير من الناس فى أخذ ما عنده وبالغ هو أيضا فى نقل تلك الاشياء التى كثير منها لايساوى مدادة وهو باطل لامحالة ولف لف كعب الاحبار بعض المهتمين بامور رواية الاحاديث فكثرت الاحاديث الموضوعة وهى دليل على انهم قد بدلوا بايديهم من الكتب السماوية وأولوها وحرفوها ووضعوها على غير موضعها ولا سيما مايبدونه من المعربات التى لم يحيطوا بها علما وهى بلغتهم فكيف يعبرون عنها بغيرها ولاجل هذا وقع فى تعريبهم خطأ كبير ووهم كثير مع مالهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة «١» وقد اشار كثير من المفسرين الى تلك الاوهام التى جاءت عن طريق اسرائيل فى تفسير القرآن الكريم . وفى ذلك يقول ابن خلدون فى مقدمته «واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية، ولايعرفون من ذلك الا ماتعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من خيبر الذين اخذوا بدين اليهودية ، فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لاتعلق له بالاحكام الشرعية التى يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الاحبار ، ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم ، فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم فى أمثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم ، وليست مما يرجع الى الاحكام فنتحرى فى الصحة التى يجب بها العمل ، وتساهل المفسرون فى مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن اهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولاتحقيق عندهم بمعرفة ماينقلونه من ذلك الا انهم بعد صيتهم ،وعظمت اقدارهم لما كانوا عليه من المقامات فى الدين والملة ، فلقيت بالقبول من يومئذ فلما رجع الناس الى التحقيق والتمحيص وجاء ابو محمد بن

(١) البداية والنهاية لابن كثير الجزء الثانى ص ١٣٣

عطية من المتأخرين بالمغرب لخص تلك التفاسير كلها وتحرى ماهو اقرب الى الصحة فيها ووضع ذلك فى كتاب متداول بين اهل المغرب والاندلس ، حسن المنحى وتبعه القرطبى فى تلك الطريقة على منهاج واحد فى كتاب اخر مشهور بالشرق يسمى الجامع لاحكام القرآن .

ومن يرجع الى تفسير الثعلبى او تفسير الخازن يجدهما مليئين بهذه الاسرائيليات بل ان الامر لم يقتصر على التفسير انما تخطاه كذلك الى الحديث .

مؤامرات اليهود فى الاسلام

وهكذا كان اليهود وبالا على الدين والشرع الشريف كما كانوا سموما تتمشى فى جسد الامة العربية منذ بداية الخليقة فها هو كعب الاحبار يشترك فى مؤامرة قتل عمر وينذره بذلك مكررا قبل حدوث الجريمة بثلاثة أيام ويقرر له انه راى ذلك فى التوراة فاذا علت الدهشة وجه عمر لهذا النذير وذهل من ذكر اسمه فى التوراة، تخلص كعب بان ماذكر انما هو وصفه لا اسمه ، وهو مع ذلك يعرض بأن يستخلف غيره قبل موته ، ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة ايام كما حدد كعب بن الاحبار ، ثم هناك بعد ذلك غشه وخديعته لعثمان بن عفان ولغيره من كبار المفسرين .

اما عبد الله بن سبأ اليهودى فقد اثار غضب المسلمين على خليفتهم عثمان لما احدث من بدع ـ ومضى يتنقل بعد طرده ينفث سمومه فى مصر والعراق والشام ، ويؤسس الخلايا السرية التى تنقض فى اللحظة المناسبة على عثمان فتقتله وتتخلص منه. وقد حاول ان يستميل اليه عددا من الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف حتى يثوروا عليه كما مضى عبد الله بن سبأ ينشر المبادىء الهدامة التى تدعو الى رجعة النبى بعد موته كما انكر فى اباء شديد ، وتصميم قاطع قتل على بن ابى طالب ، ولو اتوه براسه ميتا سبعين مرة ..

ويروى الطبرى فى تاريخ الامم والملوك ـ الجزء الخامس ـ ان عبد الله بن سبأ حرض اهل مصر على الطعن فى امراء عثمان واظهار الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر واخذ اهل مصر يكتبون الكتب الى الامصار المختلفة فى عيوب ولاتهم ، ويكاتبون اخوانهم فى مثل ذلك ، ويكتب اهل كل مصر منهم الى مصر اخر بمايحدث حتى اوسعوا الارض اذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسرون غير مايبدون ، فيقول اهل كل مصر انا لفى عافية لما ابتلى به هؤلاء الا اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار » «١» .

ويبدو ان عثمان بن عفان لم يكن يحس بهذه الحركة التى تقوم فى الخفاء وتتوارى فى الظلام ، ويظهر ايضا انها وصلت الى مسامع الصحابة بالمدينة فاعلموا عثمان بها واشاروا اليه بأن يرسل رجالا ممن يثق بهم الى الامصار المختلفة ، لتبين ذلك الامر ،ففعل وارسل غيرهم الى سائر الجهات فلما عاد الرسل الى عثمان اخبروه ان الحالة على مايرام وان اهل البلاد لاينكرون شيئا وان امراءهم يقسطون بينهم ، ويقومون عليهم ، ولكن عامر بن ياسر الذى أرسله الخليفة الى مصر تخلف ، ولم يعد الى المدينة ، ولشد ما كانت دهشتهم عندما أرسل واليها عبد الله بن سعد كتابا الى المدينة يقول ان قوما استمالوه منهم عبد الله بن سبأ وخالد ابن ملجم وكنانة بن بشر «٢»

واستطاع عبد الله بن سبأ فضلا عن ذلك ان يجذب اليه احد كبار ائمة الحديث وكان مقيما بالشام منذ ان كان ابن سبأ يتنقل فى الامصار المختلفة كثيرا بين الناس ضد عثمان وحكمه

---

(١) تاريخ الامم والملوك للطبرى ج٥/٩٨

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٢ ص ٣٩ والمخطط للمقريزى ج٢ ص ٣٣٤

ويطالبهم بالتخلص منـــــه .. هـــذا الرجـل هـــو ابـو ذر الغفـــارى .

ويظهر ان عبد الله بن سبأ نجح فى اشعال الفتنة فى مصر لان والى مصر فى هذه الفترة وهو عبد الله بن سعد كان مشغـــــولا بالحروب الداخلية . اذ غزا افريقيا عام ٢٧ هـ والنوبة عـــام ٣١ هـ وحارب الروم عام ٣٤ هـ فى واقعة ذات الصوارى . وفى نفس هذه السنة بلغ نشاط عبد الله بن سبأ ذروته فى الدعاية ضد عثمان فى الخفاء .

ويظهر ان والى مصر عبد الله بن سعد لم يكن يعلم بامر هذه الفتنة الا عام ٣٥ هـ بعد رجوعه من غزوة الصـــوارى ضـــد الروم كما يقـــول ابو المحـاسن تغـرى بردى فى كتابه النجـوم الزاهـــــرة «١» .

وهكذا كانت الثورة على عثمان لاتخلوا من الكيد للاســـــلام فضلا عن المطامع الاخـــرى للقبائل العربية ، وحرص الشـيعة على حق على بن طالب فى الخلافة .

وكانت هناك يد خفية وراء هذه الفتنة الناشبة فى الامـــــة العربية . هذه اليد كانت يد عبد الله بن سبأ ومن لف لفه مـن اليهـــــود .

ومع هذه المعاملة الطيبة التى كان يعاملها المسلمون لاهـــل الـكتاب فانهم لم يكونوا يســـمحون لانفسهم بأن يصبحوا تحت سلطانهم او نفوذهم .

وقد وجبت الجزية على اهل الكتاب كما وجبت الزكاة عـلى

---

(١) النجوم الزاهرة لابى المحاسن تغرى بردى ج١ ص ٨٠

المسلمين ـ وهى تفرض على الرجال الاحرار العقلاء الاصحاء القادرين على الدفع ولا تؤخذ جزية من مسكين يتصدق عليه ولا ممن لاقدرة له على العمل ولا من الاعمى والمقعد والمجنون وغيرهم من ذوى العاهات . ولا من المترهبين فى الاديرة وأهل الصوامع الا أن كان واحد من هؤلاء ذا غنى ويسر ، وفى ذلك يقول الماوردى « واسمها مشتق من الجزاء فيجب على ولى الامر أن يضع الجزية على رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليقرأوا بها فى دار الاسلام ويلتزم لهم ببذلها بحقين . احدهما الكف عنهم والثانى الحماية لهم ليكونوا بالكف امنين وبالحماية محروسين «١»

ولكن لابد أن يشترط على أهل الذمة فى عقد الجزية شرطان مستحق ومستحب اما المستحق فستة شروط أحدهما الا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن فيه ولا تحريف ، والثانى الا يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذب أو زدراء والثالث أن لايذكروا دين الاسلام بذم له أو قدح . والرابع الا يصيبوا مسلمة بزنى ولاباسم نكاح ، والخامس الا يرجعوا مسلما عن دينه ، ولا يتعرضوا لماله ولا دينه والسادس الا يعينوا أهل الحرب ولا يودوا اغنياءهم فهذه الستة حقوق ملتزمة وتلزمهم بغير شرط ، انما تشترط اشعارا لهم وتاكيدا لتغليظ العهد عليهم ويكون ارتكابها بعد الشرط نقضا لعهدهم .

وأما المستحب فستة اشياء احدها تغيير هيئاتهم بلبس الغيار وشد الزنار والثانى الا يعلو على المسلمين فى الابنية ، ويكونوا ان ينقصوا مساوين والثالث الا يسمعوهم اصوات نواقيسهم .. ولا تلاوة كتبهم ، ولا قولهم فى عزيز والرابع الا يجاهروهم بشرب خمورهم ولا باظهار صلبانهم وخنازيرهم والخامس الا يخفوا دفن

---

(١) الاحكام السلطانية للماوردى ص ١٣٧

موتاهم ولا يجاهروا بندب عليهم ولا نياحة والسادس أن يمنعوا من ركوب الخيل عتاقا وهجانا ولا يمنعوا من ركوب البغال والحمير ..

وهذه الشروط الستة المستحبة لا تلزم بعقد الذمة ولكن يؤخذون بها اجبارا ويؤدبون عليها زجرا ، ولا يؤدبون ان لم يشترط ذلك عليهم .

وواضح مما سلف من السطور أن المسلمين رغم سماحتهم الدينية ورغم عفوهم وحسن معاملتهم لم يكونوا يقبلون استعلاء اليهود أو غيرهم انما كانوا يحافظون على حقوقهم ولا يتركونها عرضة للعبث أو الضياع أو ذريعة الى التهاون والتساهل الذى يؤدى الى امتهان الكرامة ، وقلة الشأن وضعة المقام ! ..

فلا بد للمسلمين ان يكون لهم مقام ملحوظ . وهذا لايتنافى مع السماحة الدينية التى دعا اليها القرآن الكريم والدين الحنيف .

ولقد اثبتت الايام صدق نظر الشارع الاسلامى فى هذا ، فان اليهود مالبثوا ان اصبحوا شوكة تقض مضاجع المسلمين ، وما لبثت الصهيونية ان ظهرت فى الافق على رغم مافيها من اختلاف وتباين بينها وبين اليهودية ، بيد أنها ادعت انها حريصة على هذه الديانة وخرجت بعد ذلك بآراء منفرة ودساتيرها جائرة لاتقرها الانسانية ، ولا تتمشى مع العقل السليم .

انتحال اليهود فى الادب والشعر

وقد قام اليهود بانتحال كثير من الشعر حتى ينسبوا الى انفسهم ماضيا لهم فى ميدان القريض وغير ذلك من الميادين الادبية اضف الى ذلك انه قد قام جدال عنيف بين اليهود

والنصارى والمسلمين حول كثير من الامور استدعى نظم كثير من الشعر بل قصائد برمتها للدفاع عن الاسلام ولم يقف اليهود مكتوف الايدى ازاء ذلك بل حاولوا بشتى الطرق ان يبينوا فضلهم بالشعر فانتحلوا كثيرا من الاشعار على السنه كثير من الشعراء الجاهليين لتأييد وجهة نظرهم كما ان اليهود عز عليهم أن يكون للوثنيين شعر فى العصر الجاهلى ويكون لهم مجد ادبى فانتحلوا الشعر ونظموا شعرا اضافوه الى السموءل بن عادياء والى عدى بن زيد وغيرهما من شعراء اليهود والنصارى رغم أن شعر عدى بن زيد يمتاز بالقوة والمتانة على حين ان الشعر المنسوب اليه يمتاز باللين والسهولة كما ان السموءل كان يعيش عيشة اقرب الى حياة أهل البادية منها الى حياة اصحاب الحضر كما نتبين من الشعر المنسوب اليه .

ولم يقتصر انتحال اليهود على الشعر فحسب انما امتد الى القصص كذلك فقد كان قصاص المسلمين يتحدثون الى الناس فى مساجد الامصار فيذكرون لهم قديم العرب واعجم ومايتصل بالنبوات وما يتصل بقصص الانبياء ويمضون معهم فى تفسير القرآن والحديث ورواية السيرة والمغازى والفتوح وما الى ذلك وكان الناس يهرعون الى سماع القصاص فى لهف وشغف ولايحل الموعد الذى يلقى فيه القصاص قصصه حتى تجد المسجد أو غير المسجد مزدحما بالناس الذين حضروا من كل فج عميق للاستمتاع بما يحكيه القصاص ، وكان بعض الخلفاء يشجعون هؤلاء القصاصين تشجيعا كبيرا حتى قيل ان معاوية بن ابى سفيان جعل القصة حصتين بعد ان كان لها حصة واحدة واغرم الناس بها غراما شديدا .

ووجد اليهود فى هذه القصص مادة لنفث سمومهم ونشر أكاذيبهم فأضافوا الى بعض هذه القصص أشياء موضوعة تتصل باهل الكتاب واخبار الانبياء والاحبار والرهبان وليس من شك

فى ان الباحث المدقق يستطيع ان يستبعد هذه الاكاذيب ، وينتشل هذه الترهات فى سهولة ويسر .

وقد انتحل بعض الشعراء كثيرا من الشعر المنسوب الى العصر الجاهلى لتفسير اسماء معينه او امثال وردت منذ الجاهليه الاولى أو لتفسير ايام العرب الاولى ضداليهود والنصارى كما اقحم بعض اليهود انفسهم على رواة الشعر الدين حملوا ذخيرة الادب العربى فى صدورهم مما سبب الاضطراب فى رواية بعض الاشعار .

وهكذا لم يقتصر تطفل اليهود على الدين الاسلامى والتفسير والحديث بل امتد الى الشعر وغيره من فنون الادب وحاولوا ان يضيعوا تراث هذه الامة العربيه المجيدة ويشوهوا آثار ادبائها وشعرائها وقصاصها وعلمائها ولكن هذه الجهود كانت سرعان ما تتضح وتعرف ويظهر الحق من الباطل ويستبين الخبيث من الطيب بما وهب العرب من حاسة نفاذة وقريحة فياضة وشعور صادق نحو آثار آبائهم وأجدادهم الاولين كما أن أغلب انتحالات اليهود كانت مجافية للطبع العربى مناقضة للشعور العربى العام فكان من السهل اكتشافها ومن اليسير تمييزها وهذا مافعله فعلا بعض أعلام الادب والتاريخ فى كتابة تآليفهم العلمية فطرح أبو الفرج الاصفهانى مثلا طائفة كبيرة من الاشياء والاخبار الموضوعة وكذلك فعل ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد وناقض الرواة بعضهم بعضا فقال يونس بن حبيب العجب لمن يروى عن حماد كان يكسر ويلحن ويكذب وثبت كذب حمادة فى الرواية للمهدى فامر حاجبه فاعلن فى الناس انه يبطل رواية حماد

والعجيب ان حمادا هذا كان يسرف فى الرواية ويستكثر منها حتى يظن الناس به الظنون وتقال عنه الاقاويل فهو يزعم انه لايسال عن شىء الا ويعرفه وزعم للوليد بن يزيد انه يستطيع ان يروى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة لمن لم يعرفهم من الشعراء .

وغير خاف أن اليهود حاولوا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا تشويه هذا التراث الادبى حتى يطعن الناس فى مروءة هؤلاء الرواة الذين لن يكونوا متوانين عن جمع الشعر بكل وسيلة مستطاعة حتى ينسبوا الى انفسهم أنهم لاتفوتهم شاردة او واردة .

ولا غرابة فى انه كان لليهود اصبع فى هذا الانتحال فقد كانوا يعرفون العربية ويتقنونها اتقانا عظيما حتى أن بعض المؤرخين ظنوا أن اليهود الذين عاشوا فى العصر الجاهلى وصدر الاسلام عربا تهودوا من فرط اتقانهم للعربية .

ونحن اذا عرفنا أن بلاد العرب فى العصر الجاهلى كانت مسرحا للوثنية والنصرانية واليهودية وانه كانت هناك حياة ادبية انعكست عليها هذه الاديان نستبعد كثيرا من الآثار الادبية المنتحلة نحو هذا العصر بل تطرق انتحال اليهود الى مابعد ذلك من العصور .

الفصل الثانى

الرسول يحارب بنى اسرائيل

كانت قبائل بنى قينقاع وبنى قريظة من اشد القبائل عداوة للرسول الكريم وقد دارت بينها وبين الرسول صلى الله عليه وسلم مواقع شتى ، وقد أظهر اليهود فى يثرب خسة ودناءة منذ اللحظةالاولى ، التى بشر فيها محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام .

ولهذا السبب عزف الرسول عن الهجرة اليهم وآثرانيهاجر أصحابه الى الحبشة ولكنهم لم يمكثوا طويلا فى هذه البلاد ، ويقال أن سبب عودتهم قيام ثورة ، ويقال كذلك ان سبب عودتهم يرجع الى أخبار اعتناق عمر وحمزة الاسلام . فلما وصلت اليهم عادوا ظانين ان مركزالاسلام قدتحسن ونفوذهم قد امتد .

ولكنهم عندما عادوا عرفوا ان حمزة وعمر قد اعتنقا الاسلام حقا ، بيد ان مركز المسلمين لم يتحسن ، ونفوذهم لم يمتد ، بل ازداد ايذاء الناس لهم ، وتنكيلهم بهم ففكروا فى الرحيل مرة ثانية الى الحبشة ويقال ان المهاجرين فى هذه المرة كانوا ٨٣ رجلا، وقد ظلوا فى الحبشة هذه المرة حتى فتح مكة . وبعد هجرة اتباع محمد من المسلمين الى الحبشة اخذ محمد يعرض نفسه على العرب فى المواسم ، ويخبرهم انه مرسل من قبل الله العزيز الحكيم ، فرحل الى الطائف وعرض نفسه على بطونها فلم يقبلوا منه وخذلوه وانكروه .

فقال له أحدهم وهو يمرطن ثياب الكعبة : هذا ان كان الله ارسلك . وقال الآخر : أما وجد الله غيرك ليرسله : وقال الثالث: والله لا اكلمك ابدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، فانت اعظم خطرا من ان ارد عليك بالكلام . ثم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يرجمونه بالحجارة ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط ، فلما اطمأن روعه قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يارحم الراحمين !

وهذه القصة المؤثرة تبين مدى مكابدة الرسول فى سبيل رسالته من ألم وعذاب . ولم يلبث أن بايع الرسول عدد من عرب يثرب ، ووجدت دعوته لديهم اذانا صاغية ، وعقولا واعية . بعد ما تلا الرسول عليهم القرآن الكريم وبين لهم تعاليم الدين فسميت هذه البيعة بيعة العقبة الاولى .

اما البيعة الثانية فكان عدد الحاضرين نحو ٧٣ شخصا وامرأتين وشهد عم النبى العباس هذه البيعة ورأى مدى نصرة المسلمين لمحمد صلى الله عليه وسلم فى هذه البيعة . وكان العباس لايزال على الشرك فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال «يامعشر الخزرج ان محمدا مناحيث قدعلمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ، ومنعه فى بلده وأنه أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه ، فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده «(١)» فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله فتلا القرآن ودعا الى الله ، ورغب فى الاسلام ، ثم قال : بايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذى بعثك بالحق

(١) تاريخ الامم والملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٣٨

لنمنعك مما نمنع منه ازرنا ، فبايعنا يارسول الله ،فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة . ورثناها كابرا عن كابر ، فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله أبو الهيثم التيهان فقال «يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك . ثم اظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ، بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم منى . أحارب من حاربتم ،واسالم من سالمتم

ويقول ابن هشام ان الرسول طلب منهم انتخاب اثنى عشر نقيبا من بينهم فانتخبوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس . وقال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى موجها كلامه الى الخزرج : هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم : قال فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه ، فمن الان فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على تهلكة الاموال. وقتل الاشراف فخذوه فهووالله خير الدنياوالاخرة،قالوافاناناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فمالنا بذلك يارسولالله ان نحن وفينا ، قال الجنة قالوا أبسط يدك ، فبسط يده فبايعوه. فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ماقال ذلك العباس الا ليشد العقل لرسول الله فى أعناقهم ، واما عبد الله بن ابى بكر فقال ماقال ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم«١»

بعد هذا تطلع النبى الى يثرب نفسها ، فكيف لايتطلع النبى الى يثرب ، وله بها غير علاقة التجارة علاقات اخرى ، فله علاقة قربى وله فيها قبر كانت أمه تحج اليه قبل موتها فى كل عام مرة

---

(١) ابن هشام ج ٢ ص ٤٥

اما ذووه بها فاولئك بنو النجار اخوال جده عبد المطلب واماذلك القبر فقبر ابيه عبد الله بن عبد المطلب الذى حج اليه محمد مع أمه وهو فى السادسة من عمره .

عول محمد على الهجرة من مكة الى يثرب ، وما بلغ يثرب حتى خرج أهلها زرافات ووحدانا رجالا ونساء لاستقباله لما ترامى اليهم من نبأ ائتمار قريش عليه ، واحتماله اشد الغيظ فى وعثاء الطريق بين كثبان تهامة وصخورها ، وقد خرج أهل يثرب عن بكرة أبيهم لاستقبال الرسول الكريم . ولما وصل الى مربد سهل وسهيل أمر أتباعه ببناء مسجد يصلى فيه المسلمون . وقد عمل محمد فى بناء هذا المسجد بنفسه .

واراد اليهود أن ياخذوا محمدا بالحيلة والكلام المعسول فى بادىء الامر حتى يأمن جانبهم ويطمئن اليهم ، ونادى رجل فيهم لما رأى النبى فى يثرب هذا جدكم قدجاء كمايقول ابن هشام فى سيرته. اضف الى ذلك ان تواضع محمد وحسن معاملته للخصوم جعلتهم مذهولين مدهوشين .

فمحمد اذن صاحب دين وصاحب دعوة وفى نفس الوقت لم يقف على رسالته كعيسى الذى انتشرت مسيحيته على يدالحواريين بجدهم او موسى عن طريق المعجزة ولكن محمدا كان رسولا وسياسيا ، ومجاهدا وفاتحا مبينا .

وقد عقد النبى مع اليهود معاهدة يستخلص منها النصوص التالية :

١ ـ المؤمنون والمسلمون من قريش ويثرب واتباعهما أمة واحدة ..

٢ ـ تفك كل طائفة عانيها بالمعروف والقسطاس المستقيم .

٣ ـ تسدد ديون كل ذى دين وعيال بالمعروف .

٤ ـ المؤمنون جميعا على من بغى وابتغى ينزلون بالباغى العقاب ولو كان ابنهم .

٥ ــ لايقتل مؤمن مؤمنا لانه قتل كافرا أو يعين كافرا على قتله .

٦ ــ المؤمنون بعضهم موالى بعض دون الناس .

الشروط المتعلقة باليهود

١ ــ يتفق اليهود مع المسلمين ماداموا محاربين ، ويهود بنى عوف مع المؤمنين ضمنا .

٢ ــ يبقى اليهود على دينهم والمسلمون على دينهم وعلى كل منهما نفقة نفسه .

٣ ــ يتفق اليهود مع المسلمين وقت الحرب

٤ ــ عدم مجاراة قريش ومن تبعها ، ومحاربة من يدهم يثرب .

٥ ــ الرجوع الى النبى فى كل خلاف ، والرضى بالصلح الذى يراه .

وهذه الوثيقة التاريخية تقرر حرية العقيدة والرأى وحرمة المدينة ، وحرمة الحياة والمال وتحريم الجريمة ، ولئن لم يشترك فى توقيع هذه الوثيقة بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع فانهم مالبثوا بعد قليل ان وقعوا بينهم وبين النبى صحفا مثلها ، وكذلك اصبحت المدينة وما وراءها حرما لاهلها عليهم أن يذودوا عنها . ولكن اليهود عادوا لطبيعتهم التى جبلوا عليها والى خيانتهم التى ارتووا بها والى خديعتهم التى تمشت فى دمائهم وجرت فى عروقهم ، فنقضوا هذه المعاهدة ، دون احترام لما سلف ان عاهدوا انفسهم عليه .

ومن يقرأ القرآن الكريم يجد فيه توبيخا وتقريعا اليهود ، لانهم نقضوا العهد مع النبى ولم يحترموا مواثيقهم .

وقد تركت تعاليم محمد فى النفوس اعمق الاثر . لذا اقبل

كثيرون على الاسلام ، وازداد الاسلام منعة وقوة ، وخاف اليهود أن تنتشر دعوة النبى فيهم ولا سيما عندما أسلم حبر منهم وهو عبد الله بن سلام فصمموا على وضع النبى عند حده ورسالته عند حدها ، وأجمعوا الامر على انكار دعوته والكيد له والتنكيل به .

وقامت بين النبى وبين اليهود حرب جدلية حامية الوطيس ، فأخذ اليهود يهاجمون النبى والمهاجرين والانصار ، ويسألونه من خلق الله اذا كان هو قد خلق كل شىء فيقول « قل هو الله أحد » وقد بلغ من كيد المشركين لمحمد أنهم ولجوا المسجد ، وقاموا بقصد تعجيزه فى السؤال امام الناس فكان محمد يرد عليهم بحجة دامغة ولما رآهم محمد ملتصقين متهامسين أمر باخراجهم منه اخراجا عنيفا .

وقد نزلت آيات من سورة البقرة الى الاية الحادية والثمانين وقسم عظيم من سورة النساء مصورا هذا الجدل الكثير الذى قام بين محمد وبين اليهود .

وهناك قصة فنحاص الذى كان يجادل فى شىء يشبه السفسطة أو السفطسة نفسها أبا بكر الصديق فيسأل « ما بنا الى الله فقر وانه الينا فقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا » فنحاص يشير الى الاية الكريمة « واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم »

فلم يتمالك ابو بكر نفسه وضرب فنحاص ضربا عنيفا وقال: والذى نفسى بيده . لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك ياعدو الله . ونزلت الاية الكريمة «لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء . سنكتب ماقالوا ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق »

وقد حاول اليهود صرف النبى عن بيت المقدس فى قبلته

فتحير لبه ، ولكن الله هداه اخيرا الى بيت ابراهيم فى الايـــة الكريمة « فول وجهك شطر المسجد الحرام »

واجتمعت الاديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والاســـلام فى مؤتمر دينى عظيم ، دعا فيه النبى اليهود والنصارى الى كلمـــة سواء بيننا وبينكم الا نعبد آلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخـــذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانـــا مسلمون » .

دعا محمد اليهود والنصارى الى هذه الدعوة ، اما اليهـــود فكان بينه وبينهم عهد الموادعة الذى لم يلبث أن نقضـــوه ،واما النصارى فقد تشاوروا فيما بينهم وتعاهدوا الا يلاعنـــوه ، وان يتركوه على دينه ــ ويركنوا الى دينهم ،ولكنهم لما رأوا حـــرص محمد على العدل طلبوا اليه أن يرسل معهم رجـلا يحكم بينهم ، فأرسل أبا عبيدة الجراح ليقضى فيما اختلفوا فيه ــ ولكن النبى لم يكن يأمن من قريش واليهود والنصارى ــ فكان يرسل السرايا للاستطلاع ــ ولعل محمدا كان يهدف من وراء هذه السرايا الى ارهاب اليهود المقيمين فى المدينة وعلى مقربة منها . فقد رأينـــا هؤلاء اليهود بعد ان طمعوا فى ضم النبى اليهم على اثر وصوله الى المدينة وبعد أن وادعوه وعاهدوه على حرية الدعوة والدين وعلى اقامة المسلمين شعائر الاسلام وفرائضه لم يلبثوا ان رأوا أمر محمد يستقر ، وان الاسلام يرتفع، فعمدوا الى الدسائس وآثارة البغضاء بين المهاجرين والانصار ــ وايقاظ الاحقـــاد القـــديمة بين الاوس والخزرج بذكرى يوم بعاث واعادة ماقيـــل فيه من شـــعر ..

وقد فطن المسلمون لدسائسهم وعدوهم فى زمرة المنـــافقين واخرجوهم من المسجد اخراجا عنيفا ، وانتهى الامر بالنبى الى الاعراض عنهم بعد أن أبوا الاقتناع بحجة أوبرهان .

وبعد هذا التحمت سرية من سرايا النبى بقيادة عبـــد الله بن جحش فى الاشهر الحرم بقافلة من قريش وقتلت شخصا وأسرت أسيرين .

وأظهر النبى استعداده لدفع دية القتيل وفك الاســـيرين ، ولكن قريشا كانت مصممة على محاربة النبى ، فمهد هذا العمل الى موقعة بدر .

محاربة بنى قينقاع ..

استفحل شأن العداوة بين المسلمين واليهود على اثر موقعة بدر ولا سيما عندما خرج كعب بن الاشرف الى مـكة يحـرض على محمد وينشد الاشعار ــ ويبكى أصحاب القليب ويتشبب بنساء المسلمين فعزم المسلمون على قتله . فذهب اليه ابو نائلة أحـــد المؤتمرين به ، وناداه بصدر الليل فخرج معه كعب رغم تحـذير عروسه له ، ومشوا ساعة حتى نازله وقتله . وزاد الطين بلة حينما عمديهودى الى كشف سوءة امراة عربية عند أحد الصائغين ــ فاستنصر أهلها بالمسلمين على بنى قينقاع فخرج المســلمون وحاصروهم خمسة عشر يوما متتابعة ، لا يخرج منهم أحد ولايدخل عليهم أحدحتى أوشكوا ان يستسلموا لقضاء محمد

وقد استخدم الرسول كل وسائل الحكمة مع يهود بنىقينقاع قبل محاربتهم بيد انهم لم يصغوا الى نداء العقل ولم ينصاعوا للحكم العدل وقد جمعهم الرسول وقال قبل محاربتهم ،يامعشر يهود . احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، واسلموا فانى نبى مرسل . تجـــدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليـكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم ــ والله لئن حاربتنا ، لتعلمن اننا نحن النـــاس ، وجاء فى سيرة ابن اسحاق أن هذه الآيات البينات نزلت فى يهـود بنى قينقاع « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنـم

وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، أن فى ذلك لعبرة لاولى الابصار »

وقد اضطر الرسول الى محـــاصرتهم بعد ما استبان له ظلمهم واعتداؤهم ، واتضحت امامه خستهم ودناءتهم ثم قام عبد الله بن أبى سلول وتقدم من الرسول وهو يقول بعبارات مرتعشة والفاظ مرتجفة ، يا محمد أحسن فى موالى . وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أحسن فى موالى ، فأعرض عنه الرسول ويروى أن عبد الله بن أبى سلول ادخل يده فى جيب درع الرسول فنفر الرسول وقال : ارسلنى وغضب حتى راوا لوجهه طللا ثم قال : ويحك ارسلنى قال : لا والله لا ارسلك حتى تحسن فى موالى . اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود تحصدهم فى غداه واحـدة ! وما زال عبد الله بن أبى سلول يتوسل الى الرسول حتى عـدل عن قتل انصاره بعد استسلامهم وخرجوا من المدينة تاركين وراءهم السلاح وادوات الذهب التى كانوا يصيغون بها حتى بلغوا وادى القرى كما يقول ابن هشام وهناك أقاموا زمنا ومن هناك ساروا شمالا حتى أذرعات على حدود الشـــام ، ولعل ارض المعاد هى التى استهوت قلوبهم !

وتتفق أكثر المصادر التاريخية على أن الرسول ظل محاصرا بنى قينقاع نحو خمسة عشرة ليلة حتى استسلم اليهود ورفعوا ايديهم مستسلمين خاضعين . وقد تبرأ على اثر هذه الواقعة عبد الله بن أبى منهم وتبرأ الى الله ورسوله من حلفهم وقال : يارسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين ـ وابرأ من حلف هؤلاء الكفـار وولاتهم . وفى عبد الله بن ابى بن سلول نزلت الآية الكريمة من سورة المائدة ، « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصـارى اولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى

القوم الظالمين » ، الى قوله تعالى « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون »

وتكاد تجمع المراجع التاريخية على قصة قتل كعب بن الاشرف وتتفق على انه اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه اليه قوارص الكلم وأقذع الهجاء مما أغضب الرسول واصحابه ـ وقد ركب كعب الى قريش فاستعداهم فقال له ابو سفيان وهو بمكة: اناشدك أديننا احب الى الله أم دين محمد واصحابه ، وايناأهدى فى رايك واقرب الى الحق . انا نطعم الجزور الكوماء ، ونسقى اللبن على الماء ، ونطعم ما هبت الشمال فقال له كعب بن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا . فأنزل الله عز وجل ثناؤه هذه الايه الكريمة « الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ، اولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا» النساء ٥١ ، ٥٢

ولم يلبث أن قدم كعب بن الاشرف على المدينة وهو ممتلىء غضبا ويضمر شرا . ويعلن العداوة ، ويحرض الناس على الحرب ، ولم يخرج من مكة حتى اجمع المشركون أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل كعب يشبب بام الفضل بنت الحارث وبغيرها من نساء المسلمين ، ويستبيح لنفسه ذكر المحارم دون خجل او حياء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة : انا لك به يارسول الله انا أقتله قال : فافعل أن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثة ايام متوالية لايأكل ولا يشرب الا مايمسك به حشاشته ويسد به رمقه ، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له : لم تركت الطعام والشراب فقال يارسول الله قلت لك قولا لا ادرى هل أفى لك به ام لا فقال له : انما عليك الجهد ، قال : يا رسول الله انه لابد لنا ان نقول، قال

فتعولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك. فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان بن سلاقة وقش وهو ابو نائلة احد بني عبدالاشهل وقرروا قتله على النحو الذي ذكرناه آنفا .

اسباب حرب بني قينقاع

ومهما يكن من شيء فان هناك أسبابا شتى لمحاربة بني قينقاع منها ما يأتي :

١ ـ سكنى بني قينقاع داخل المدينة في حي واحد مع العرب، فاراد النبي تطهير المدينة منهم ومن يخالفون دينه من المشركين .

٢ ـ رغبة العرب في عدم تمكين اليهود من الاتفاق ضد المسلمين في وجوه الفساد والشر .

٣ ـ بنو قينقاع من موالي الخزرج ، وأغلب بطون بني الخزرج دخلت الاسلام ماعدا بطن عبد الله بن أبي الذي كان يظهر الايمان ويبطن الكفر ، فأراد النبي ادخال هؤلاء أيضا في الاسلام .

وعلى اية حال فان جلاء بني قينقاع عن المدينة ألجم أفواه اليهود ، فقد امتنعوا بعد ذلك عن المجادلة الدينية وكفوا عن ملاعنة النبي ، واعتنقت بطون كثيرة من العرب الاسلام حتى جاء يوم أحد فخرجت قريش بحدها وحديدها رغبة في الانتقام من يوم بدر .

وقد رأى النبي في منامه بقرا يذبح ، ورأى في ذباب سيفه ثلما ، ورأى أنه أدخل يده في درع حصينة ، ويقول ابن هشام ان النبي قال بعد ذلك « أما البقر فهم ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلم في ذباب سيفي ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل . »

وقد جرح النبي في هذه المعركة وكاد المسلمون ينتصرون في بادىء الامر لولا أن انكشفت مواقعهم في نهاية الامر ، فلحقتهم الهزيمة .

وتخلى رجل يهودى اسمه « مخيريق » عن قومه من اليهـــود واشترك فى يوم احد وكانت الواقعة يوم سبت فأبى اليهود أن يحملوا السلاح فى ذلك اليوم ، ورفضوا الاشتراك مع الرســـول فى غزوة احد معتمدين على أن المعاهدة التى كانت بينهم وبين النبى تسمح لهم بالتخلف عن المعارك التى تقع بعيدا عن المدينة ولكن مخيريق اليهودى قال : لاسبت لـكم ، فأخذ ســيفه وعدته وقال : ان اصبت فمالى لمحمد يصنع فيه مايشاء ، ثم غـدا الى رسول الله فقاتل معه ، فقال الرسول مخيريق خير اليهود .

وفى سيرة ابن هشام حديث منسوب لغير ابن اسحق فيه أن الانصار سألوا النبى يوم احد الا تستعين بحلفائنا من اليهـــود فقال لا حاجة لنا فيهم .

محاربة بنى النضير

ولما كان اليهود من بنى النضير حلفاء لبنى عامر فقد ذهب الى محلتهم على مقربة من قباء فى عشرة من كبار المسلمين من بينهم أبو بكر وعمر وعلى وطالب اليهود معاونته فى دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية خطأ دون أن يعلم أن محمدا اجارهمـــا . فبشوا فى وجهه فى بادىء الامر ، ولكنهم ما لبثوا أن تنـــكروا له ، وبدا عليهم كأنهم يذكرون مقتـــل كعب بن الاشرف ودخل احدهم وهو «عمرو بن جحاش بن كعب» البيت الذى كان محمـد مستندا الى جداره وهو مقطب الجبـين ، فراب محمـد أمرهم وانسحب من مكانه ، ولم يلبث النبى أن ارسل الى بنى النضـير محمدا بن سلمة وقال له اذهب الى يهود بنى النضير وقل لهم أن رسول الله ارسلنى اليكم أن اخرجوا من بلادى فلقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم من الغدر بى . لقد اجلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه . »

وكان كل جواب ، ابن سلمة « تغيرت القلوب »

ومكث القوم يتجهزون وفيما هم كذلك اذ دخل على اليهود ابن ابى قائلا « لاتخرجوا من دياركم واموالكم واقيموا فى حصونكم، فان معى الفين من قومى وغيرهم يدخلون معكم حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم » .

وانقضت الايام العشر ولم يف يهود بنى النضير بانذار النبى ولم يخرجوا من الديار فذهب النبى وأصحابه الى محاصرة ديارهم. وأمر النبى بقطع نخيل اليهود واحراقه فثاروا فى وجهه قائلين.. يا محمد لقد كنت تنهى عن الفساد وتعيب علينا صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ وفى ذلك نزلت الاية الكريمة فى سورة الحشر « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله ، وليخزى الفاسقين . »

ولما اشتد وطيس القتال على اليهود سألوا محمدا أن يؤمنهم على أموالهم ودمائهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة . فصالحهم النبى على أن يؤمنهم على أن يخرجوا منها ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شاءوا من مال أو طعام ، وليس لهم غيره .

وترك اليهود وراءهم للمسلمين غنائم طائلة وغلالا وسلاحا بلغ خمسين درعا وثلاثمائة واربعين سيفا ـ وترك اليهود أيضا أراضى واسعة قسمت بين المسلمين ، وقد قسمها النبى على المهاجرين الاولين دون الانصار بعد أن استبقى قسما خصصت غلته للفقراء والمساكين ، وبذلك أصبح المهاجرون فى غنى عن معونة الانصار ،وأصبح لهم مثل ثروتهم ، ولم يشترك فى الغنيمة من الانصار الا أبا دجانة ، وسهل بن حنيف فقد ذكرا فقرا فأعطاهما النبى ما أعطى المهاجرين .

ولم يسلم من يهود بنى النضير غير رجلين أسلما على أموالهما فأحرزاها وقد نزلت اية كريمة فى حرب بنى النضير فى سورة

الحشر « ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا ابدا ، وان قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد انهم لكاذبون »

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أنه كان يسميها سورة النضير ، وقال البخارى « وكانت » بنو النضير بعد بدر بستة أشهر قبل أحد ، كما نزلت فى حرب بنى النضير تحريم الخمر يومئذ »

وكان من نتائج جلاء بنى النضير عن المدينة أن اتخذ النبى كاتب سره أو كاتم سره من العرب أولا وهو زيد بن ثابت من شبان المدينة المسلمين ، وقد تعلم العبرية والسريانية ليتمكن من مخاطبة القبائل المختلفة من اليهود .

ولم يشترك الرسول بعد هذا مباشرة الا فى غزوتين هما غزوة ذات الرقاع ودومة الجندل بل لعل النبى لم يقاتل فى دومة الجندل لان القبائل التى كانت تغير على القوافل عند دومة الجندل على حدود ما بين الحجاز والشام مالبث ان سمعت باسمه فأدركها الفزع الاكبر وتبعثرت قواتها امامه .

محاربة بنى قريظة

حارب الرسول بنى قريظة عملا بسياسة التأمين الداخلى للمدينة اذ كان وجود هذه القبائل من اليهود بمثابة أعواد الثقاب التى يتطاير منها الشرر ، فلا يلبث أن يغدو حريقا كبيرا يتلظى بسعيره المسلمون ، وردا للاعتداءات المتكررة التى قام بها اليهود ضد المسلمين بين الحين والحين .

ولعل من الافضل أن نستعرض الظروف التى أدت الى معركة

الخندق وغزوة بنى قريظة فنقول : خرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت عطفان وقائدها عيينة بن حصن فلما سمع بذلك رسول الله أمر بحفر الخندق ، وقد انصرف بعض أتباع الرسول عن الحرب فأنزل الله تعالى : « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا . قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

وقد مر رجل يهودى بصفية بنت عبد المطلب بحصنها فدعت حسان بن ثابت الى النزول لقتله فقال : « والله ما انا صاحب هذا » فأخذت صفية عمودا واهوت به على رأس اليهودى حتى مات .

وبعد ذلك امر النبى بالمسير الى بنى قريظة فحاصرهم ، فلما أيقنوا أن النبى غير منصرف عنهم قام كعب بن اسد قائلا : « يامعشر اليهود ، لقد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ما شئتم : متابعة الرسول وتصديقه فقد تجلى لكم أنه نبى مرسل فاذا أبيتم هذا ، فهلم ، فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج الى محمد رجالا مصلتين بالسيوف فقال اليهود : نقتل هؤلاء المساكين ما خير العيش بعدهم .

قال فان أبيتم هذا فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد وأصحابه قد امنونا فيها فاسرعوا علنا نصيب من محمد وأصحابه غرة ولكنهم تخاذلوا .

فقال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما . وعقب غزوة النبى لبنى قريظة أسلمت جماعة من بنى بهدل ، وقسم النبى الفيء فكان من نصيب رسول الله ريحانة بنت عمرو ، وقيل ان رسول الله عرض عليها الزواج ، وضرب الحجاب ولكنها ابت فتركها الرسول حرة فى دينها .

وقيل ان ثعلبة بن سعيد جاء للرسول يبشره باسلام ريحانه فسر لذلك وعلى أية حال فقد نزلت أية كريمة فى قصة الخندق وهى «يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليها ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا »

وقد روى ابن اسحاق فى سيرته أن جبريل وعد الرسول بالنصر المبين فذكر انه لما أصبح رسول الله انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة وكان المسلمون قد وضعوا السلاح فلما كان فى الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتفا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج فقال اوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد ما رجعت آلان ألا من طلب القوم . ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله (صلعم) مؤذنا فأذن فى الناس ، من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة : وقال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وقيل أنه بينما كان رسول الله صلى عليه وسلم فى مغتسله قد رجل أحد شقيه اتاه جبريل على فرس عليه لامته دخل بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله (صلعم) فقال له جبريل . غفر الله لك أو قد وضعت السلاح؟ قال نعم فقال جبريل لكنا لم نضعه منذ نزل أعدو ، وما زلت فى طلبهم حتى هزمهم الله .

هذا وقد قال الشاعر حسان بن ثابت فى هذه الغزوة مصورا انحرافهم عن الحق ، وامعانهم فى البغى والكفر والعدوان.

لعاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمى من التوراه بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذى قال النذير
فهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويره مستطير

وقد ترتب على غزوة بنى قريظة تحكيم سعد بن معاذ الذى

امر بقتل اليهود فقال النبى لقد رضى بحكمك الله والمؤمنون وبه امرت اذ كان بقاء بنى قريظة مسألة حياة أو موت للمسلمين « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

وقد تبع غزوة بنى قريظة مقتل أبى رافع بن أبى الحقيق اليهودى فى قصره وكان تاجراً مشهوراً واسع الثراء فى الحجاز ، بيد انه كان كثير الكيد للمسلمين شديد اللدد فى الخصومة ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف فى عداوته لرسول الله قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا عليها فتذاكروا فيما بينهم رجلا من اليهود شديد العداوة للمسلمين هو أبو رافع بن ابى الحقيق فاستأذن قوم من الخزرج فى محاربته من رسول الله وكان فيهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وابو قتادة الحارس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم الايقتلوا ولبدا أو امرأة حتى وصلوا دار أبى رافع اليهودى وقاموا على بابه واستأذنوا فخرجت اليهم زوجته فقالت لهم من أنتم فقالوا أناسا من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا عليه الحجرة ، وكان الليل مظلما فدعوه الى الاسلام بيد انه أبى واستكبر فابتدره بعضهم وهو على فراشه ولكنهم لم يستطيعوا أن يتأكدوا من اعمال السيف فيه . ولم يدلهم عليه فى سواد الليل الا بياضه كأنه « قبطية » ملقاة ، فلما صاحت امرأته جعل الرجل منهم يرفع السيف عليها ولكنه يتذكر نهى الرسول فيرتد ويكف ، ولولا ذلك لفرغوا منها وضربه عبد الله أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول « قطنى قطنى » أى حسبى حسبى وخرج الجمع وكان عبد الله بن عتيك ضعيف البصر فوقع من الدرجة فوثب أحدهم وحمله حتى اخرجوه من الدار ،وبعدوا عن الانظار وشرعوا يوقدون النيران ويتناكرون الاحداث وظن بعضهم أن ابا رافع اليهودى لم يمت فقال رجل منهم «انا اذهب فانظر لكم» فانطلق حتى دخل بيت

أبى رافع فوجد زوجته وبعض اليهود ملتفين حوله وفى يدامراته مصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول « اما والله قد سمعت صوت بن عتيك ثم أكذبت نفسى وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه فقالت « فاظ واله اليهود » فأيقن الرجل أن أبا رافع قد مات وكانت عبارة امراته الذ عبارة وردت على سمعه وجاء الى صحبه فأخبرهم بما جرى فاحتملهصحبه وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بقتلعدو الله اليهودى واختلفوا عنده فى قتله وادعى كل منهم أنه هوالذى قتله وهنا ظهرت المعية الرسول الكريم وتجلى ذكاؤه وفطنتـه وقال قاطعا دابر الخلاف « هاتوا أسيافكم » فنظر اليها فقال لسيف عبد لله بن انيس « هذا قتله ارى فيه اثر الطعام » .

وقد قال شاعر الرسول حسان بن ثابت

لله در عصـــابة لاقيتهم ... يابن الحقيقوانتيابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ... مرحا كاسد فى عرين مغـرف
حتى أتوكم فى محل بـلادكم ... فسقوكم حتفـــا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهـــم ... مستصغرين لـكل أمر مجحف

محاربة يهود خيبر :

بعد ان جلا بنو قريظة عن المدينة حدثت بعض الغزوات مثل غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق التى اثمرت الشـكوك فى عائشة . اذ تزوج النبى من جويرة بنت الحارث عـلى اثرها ونزل الوحى ببراءة عائشة ثم جاء عهد الحديبية ورغبة النبى فى الحج وأذانه بالحج بين الناس .

وتم الصلح بين النبى وقريش بعد مفاوضات على الايدخلوا مكة هذا العام ويدخلوها فى السنة التالية .

وانتهى التفكير بمحمد الى ارسال الرسل لنشر الاسـلام

الى المقوقس والنجاشي وهرقل وكسرى والحارث الغساني وعامل كسرى في اليمن .

ولكن محمدا فكر عند ارسال هؤلاء الرسل وهذه الرسائل تفكيرا جديا . هل يرسل وهو لا يزال يخشى غدر اليهود الذين لا يزالون يقيمون في شمال المدينة ؟!

حقا انه عاهد قريش وامن الجنوب كله ، ولكنه لن يأمن الشمال كله ولن يأمن أن يستعين هرقل أو كسرى بيهود خيبر، ويحرك في نفوسهم الثارات الدفينة ويذكرهم ببني قينقاع وبني النضير .

ولم ينتظر النبي اكثر من خمس عشرة ليلة حتى أمر أصحابه بغزو خيبر .

وأمر الا يشترك معه الا من اشترك في الحديبية اللهم الا غازيا متطوعا ليس له من الغنيمة شيء

وكان الوقت عصرا حين خرج رسول الله من المدينة الى خيبر فبنى له فيها مسجد ثم عرج على الصهباء ثم أقبل بجيشه حتى نزل به بواديقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يقدموا المعونة الى أهل خيبر . ولما سمعت غطفان بخبر غزوة رسول الله تقاعست في دارها ، وحرصت على اموالها واهلها وخلت بين رسول الله وبين خيبر ، وكان ركب الرسول الى خيبر في الليل والناس نيام فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو القوم .

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما ابقينا والقين سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا انا اذا أصيح بنا أبينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع. قال يرحمه الله . فقال عمر بن الخطاب وجبت يا رسول الله لو اقتنعنا به فقتل شهيدا يوم خيبر . وقد حقق الله أمل المسلمين ففتح لهم خيبر فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت فيه اوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذه النيران على اى شيء توقدون ؟ ـ قالوا على لحم. قال على أى لحم قالوا على الحمر الانسية قال النبى أهريقوها واكسروها فقال رجل يارسول الله اونهرقها ونغسلها ؟ فقال : او ذاك .

وقد نهى رسول الله فى هذه الغزوة عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية لما بلغه ان ابن عباس اباح نكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية كما هو المشهور ، فقال له امير المؤمنين على رضى الله عنه : انك امرؤ تائه ان رسول الله (صلعم) نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية . والنهى عن المتعة كان يبيحها للضرورة فى الاسفار ، أما الحمر الاهلية فكانت حمولتهم .

ولما تصاف الناس وشرعوا يتقاتلون كان سيف عامر بن الاكوع الذى كان يحدو بالركب قصيرا فصوبه صوب ، ساق يهودى يضربه بيد ان السيف اصاب ركبة عامر فمات منه .

وروى ان رسول الله كان اذا غزا قوما لم يكر عليهم حتى يصبح ، فان سمع اذانا امسك وان لم يسمع آذانا أغار ، فلما نزل الجمع بخيبر ليلا بات رسول الله حتى أصبح ، فلم يسمع اذانا فركب وتبعه جيش المسلمين. وركب خلفه ابو طلحة ،وكانت أقدام أصحابه تمس فى ركوبهم قدم رسول الله ، وما اشرف النبى وأصحابه على منازل خيبر حتى قال حينما سمع بقولهم خربت خيبر . انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين « ويقول

ابن هشام ان شعار المسلمين يوم خيبر كان « يا منصور امت امت » وقد خرج مرحب اليهودى من أحد الحصون قائلا »

قد علمت خيبرانى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تضرب

فانبرى له كعب بن مالك قائلا :

قد علمت خيبرانى كعب مفدج الفما جرىء صلب
ان شئت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق عضب

ونزل الاثنان حومة الطعان وكلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من اشجار العشر يلوذ بها حتى تقصفت أفنانها وبدت امامهما كالرجل القائم فقام محمد بن سلمة لينازل مرحبا واوشكت الهزيمة أن تلحق بابن سلمة الذى طلب من الرسول منازلة مرحب فقال قم اليه اللهم أعنا عليه ،ومازال مرحب وابن سلمة يتطاعنان حتى قتله محمد بن سلمة وخرج بعده ياسر بن بياز اليهودى ، ولحقته الهزيمة على يد زيد امام امه صفية بنت عبد المطلب .

وقد تمكن الرسول فى هذه الغزوة من الاستحواذ على الحصون والاموال وجاءه قبل ذلك بعض من اسلم فقالوا يا رسول الله لقد جاهدنا وما بايدينا شيء فلم يجدوا عند الرسول شيئا يعطيهم فقال : اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست لهم قوة، وان ليس بيدى شيء اعطيهم اياه ، فافتح عليهم اعظم حصونها غنى واكثرهم طعاما وودكا «دسما» فغذا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وكان اكثر حصون اليهود رخاء وغذاء.

واصاب الرسول منهم سبايا منهن صفية بنت حيى ابن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق كما سبا ابنتى عم لها فاصطفى الرسول صفية لنفسه ، وكان دحية بن خليفة

قد سال رسول الله صفية ، فلما اصطفاها رسول الله لنفسه اعطاه ابنتي عمها . وفشت السبايا من خيبر في المسلمين ، واكل الناس لحوم الحمر كما سبق ان ذكرنا فنهى الرسول عن تناولها ونادى رسول الله : ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر ، فانهـــا رجس ، فاكفئوها والقدور تفور بها .

واعطى الرسول للمسلمين في هذه الغزوة عبرا ومواعظ شتى في امور دينهم ودنياهم ، وشئون كفاحهم وجهادهم ،ومثال ذلك اخباره صحبه أن الجهاد لابد ان يكون مقرونا بالايمـان الحق فقال لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من اهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال ، ولم يكن يدع من المشركين شاردة او واردة الا اتبعها فضربها بسيفه فقيـــل يارسول الله ما أجزأ منا احد ما اجزا فلان فقال الرسول الكريم انه مـــن أهل النار فقال رجل مسلم اينا من اهل الجنة ان كان هـــذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم لاتبعه فاذا ابطأ او أسرع كنت معه ، حتى جرح الرجل وسقط مشخنا بجراحه ووجد الرجل ألم جراحه ، فاستعجل الموت ، ووضع نصاب سيفه بأرض ، وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجـــل الى النبي فقال : أشهد انك رسول الله : وما ذاك ؟ فأخبره الرجل فقال الرسول : ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبـــدو للناس وانه من اهل النار ، ويعمل بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة فقال قم يا فلان فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ،وان الله لا يؤيد الدين بالرجل الكافر .

وجاء عبد حبشي من أهل خيبر كان يعمل راعيا عند احد اليهود الى نفر من اليهود اخذوا السلاح فقال : ما تريدون قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ، فوقع في نفسه ،ذكر النبي فأقبل بغنمه حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو ؟ قال الرسول : أدعوك الى الاسلام الى ان تشهدان

لا اله الا الله وانى رسول الله وأن لا تعبدوا الا الله . فقال العبد ماذا يكون لى ان شهدت بذلك وآمنت بالله ـ قال رسول الله : الجنة ان مت على ذلك ؛ فأسلم العبد فقال : يا نبى الله أن هذه الغنم عندى أمانة فقال رسول الله آخرجها من عسكرنا وارمها بالحصا ـ فان الله سيؤدى أمانتك . ففعل الرجل الراعى وأطلق اغنام الرجل اليهودى تسعى فى الارض . فرجعت الغنم الى صاحبها . فعرف اليهودى أن غلامه الحبشى قد أسلم فقام رسول الله فوعظ الناس ، فذكر الحديث فى اعطائه الراية عليا ، ودنوه من حصن اليهود ، وقتله مرحبا .

وتشاء الظروف أن يقتل العبد الحبشى بعد ذلك فاحتمله المسلمون الى عسكرهم فادخل فى فسطاط الجند وزعموا أن رسول الله أطلع على الفسطاط ثم أطلع على أصحابه فقال لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير . قد كان الاسلام فى قلبه حقا ، وقد رأيت عند رأسه اثنين من الحور العين !.. وقيل قال رسول الله اكرم وهو مقتول ، لقد أحسن الله وجهك ، وطيب ريحك ، وكثر مالك . وقال رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته .

واستقتل اليهود فى محاربتهم للنبى يوم خيبر لما كان عليه الفريقان من عدة عظيمة وعتاد قوى وهاجم المسلمون حصن الزبير ، وقطعوا الماء عنه واستولى المسلمون على آخر حصن بالوطيح والسلالم فتسرب اليأس الى قلوب اليهود .

وتم الامر بين الرسول واليهود بالصلح ولم يشأ النبى معاملة اليهود بل لقد وقعت فى أيديه احدى صحف التوراة فلم يحقر بها كما فعل الرومان انما سلمها الى اليهود عندما طلبوها منه . ولكن اليهود لم يحترموا هذا التصرف الحميد ، ولم يرعوا حرمة هذا الصلح بينهم وبين الرسول فما فتئوا يقومون بالمناوشات

وما لبثوا يثيرون الفتن والقلاقل وكلما هدات ثارت اخرى من جديد .

شروط الصلح مع خيبر :

يمكن تلخيص شروط الصلح بين الرسول وبين يهود خيبر فى هذه النقاط :

١ ــ يستولى النبى على أموالهم فى الشق والنطاة والكتيبة.
٢ ــ لايحقن النبى دماء اليهود .
٣ ــ يبقى اليهود على ارضهم الاولى التى آلت الى محمد
٤ ــ يعطى النبى نصف الارض الى اليهود مقابل عملهم فيها .

ارسل النبى عقب صلح خيبر الرسل الى يهود فدك لكى يسلموا برسالته او يسلموا اليه أموالهم فوقع فى قلوبهم الرعب فتصالحوا معه على ان يأخذ نصف امو لهم من غير قتال ، واذعن عقب ذلك وادى القرى الى المسلمين وقبل يهود تيماء الجزية من غير حرب ولا قتال ، فاذعن اليهود كلهم الى النبى ، واصبح بمأمن من جهة الشمال كما كان بمأمن من جهة الجنوب .

ولم يكلف محمد يهود البحرين بجزية بل تركهم على دين آبائهم ، ولقد غاظ اليهود انتصار النبى وانتشار الاسلام ، فاهدت زينب بنت الحارث الى محمد شاة بعد ان طمأنت انه قد وقع الصلح مع أهل خيبر ، وسألت النبى أى الاعضاء أحب اليه فقال الذراع فوضعت السم فيه وتنبأ محمد أن هذه الشاة مسمومة فأبى مساسها ، ولكن بشر بن البراء استساغها فمات .

وقيل أن النبى عفا عنها ، وقيل ان النبى عاقبها بالموت جزاء وفاقا على ما قدمت يداها ،وتزوج الرسول من صفية

بنت حيى بن أخطب عقب هذه الغزوة ولكن ابا ايوب خشى أن تتحرك الضغينة فى قلبها على محمد فبات حول الخيمة التى أعرس فيها فسأله محمد عن سبب بقائه فاجاب : خفت عليك من هذه المراة فقد قتلت اباها وزوجها وامها .

ويرجع سبب زواج الرسول منها انه فعل كما يفعل الغزاة من الزواج من بنات الملوك وعظماء الرجال لتخفيف المصاب وحفظ الكرامة لهم . اما الزعيمان اللذان تخلص المسلمون منهما فأولهما سلام بن أبى حقيق كما سبق أن ذكرنا حديث مصرعه فى الصفحات السابقة ، وقد وردت هذه القصة فى سيرة ابن هشام كما وردت فى كتاب البداية والنهاية لابن كثير — أما الزعيم الثانى فهو « اليسير بن زرام » وقد اعتبر المسلمون مقتله كغزوة من « الغزوات » .

ويمكن تلخيص الاسباب التى دعت الى غزوة خيبر فيما يلى :

١ — ثأر النبى من يهود خيبر لما فعلوه من تحريض قريش وغطفان على محاربة المسلمين .

٢ — كانت جموع اليهود فى خيبر من اقوى الطوائف باسا واوفرها مالا وسلاحا .

٣ — لم يجد الرسول قوة تقف فى سبيل دينه الا قوة قريش واليهود .

وابن هشام لم تصله اخبار وثيقة عن غزوة خيبر فالتجأ الى كثير من الاقاويل والاساطير عند ذكر اخبارها . وانقسم اهل مكه قسمين فى هذا الصدد . قسم يرجح أن النصر سيكون حليف اليهود وطائفة ترى انه سيكون من نصيب المسلمين .

وكثيرا ما تراهن الاثنان كما يقول الواقدى . وكان الاهتمام

فى مكة كبيرا بهذه الغزوة حتى ان الحجاج بن علاط عندما ذهب الى قومه ادعى أن النبى قد هزم فذهب اهل مكة مبتهجين الى الكعبة لتقديم الضحايا الى اللات والعزى .

اما يهود خيبر فقد ارسلوا الى غطفان يطلبون منهم المدد لانهم كانوا من حلفائهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان تغلبوا على المسلمين فقبلوا .

ولكن الخوف دب فى قلوب غطفان فرجعوا على اعقابهم ، واقاموا بين أهليهم وخلوا بين الرسول واهل خيبر ، وكانت حصون خيبر منيعة على رؤوس الجبال كحصن ناعم وحصن نطاة الذى بلغ جرحى المسلمين عنده خمسين . ولما وقع الحصنان فى يد المسلمين ذهب اليهود الى حصن الزبير واحتموا به ،ويقال أن حصن لزبير وحصن الصعب بن معاذ ، وقفا فى وجه المسلمين مدة طويلة حتى أن الجنود لم تجد طعاما ، فصرح رسول الله لهم بأكل لحم الخيل ، حتى قيض الله لهما شاتين ذبحهما المسلمون .

وارسل الرسول عبد الله بن رواحة ليقسم ثمار الارض وليعطى نصف ثمارها المسلمين واعطى الرسول اليهم صحائف التوراة معززة مكرمة مما دل على نبل خلاله ، وتزوج من صفية بنت حيى بن اخطب مما دل على حفظه لكرامة اليهود رغم ما قدمت اليه من اساءة بالغة واهانة شديدة بيد انه ظهر فى مظهر النبيل الشريف الذى يعفو عند المقدرة كطبعه دائما .

وبعد غزوة خيبر أخذ النبى يكمل فتوحه فصمم على فتح مكة التى جلت قريش عنها ونزل المسلمون بها ، وطهروا بعد غزوة مكة الكعبة من الاصنام التى ظل الكفار عليها عاكفين وعفا محمد عن خصومه جميعا اللهم الا اربعة قتلوا فى جرائمهم وحرم النبى مكة على الناس جميعا ، وقام فى الناس خطيبا : ان الله

حرم مكة يوم خلق السموات والارض ، فهى حرام من حرام الى يوم القيامة ، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الاخر أن يسفك فيها دما او يعضد فيها شجرا ، لم تحل لاحد قبلى ، ولا تحل لاحد يكون بعدى ــ ولم تحل لى الا هذه الساعة غضبا على أهلها ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

بهذه السماحة وهذا العفو كسب محمد قلوب الناس ــ فدخل كثير من أهل مكة فى الاسلام ثم تأبت هوازن وثقيف بأمر مالك بن عوف وتحصنت بمضيق وادى ضيق ، وخرج المسلمون الى حنين وخربوا هوازن وثقيف فى المرتفعات ،فارتدوا منهزمين ، ثم سار المسلمون الى الطائف وهناك حاصروها واحرقوا نخيلها لعدم امكانهم أقتحامها ومن ثم أسلمت هوازن ، وعاد النبى الى المدينة ، ثم دارت موقعه تبوك بين المسلمين والروم ، فانسحب الروم خوفا من محمد ثم جاء عام الوفود ودخل الناس فى دين الله افواجا ، وحج أبو بكر بالناس ثم دعا المسلمين جميعا الى الحج فخرج الناس من كل صوب اليه نحو مائة الف وهناك خطب فيهم النبى خطبة الوداع ، ثم أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى واحس الما فى راسه ولم يلبث ان فاضت روحه الى بارئها بعد أن امر ابا بكر أن ينوب عنه فى الصلاة .

وقد ظل حال اليهود فى بلاد العرب كما كانوا بعد هزيمتهم فى خيبر حتى جاء عمر فأخرج يهود خيبر منها ، ويحدثنا البخارى أن عمر اخلى يهود خيبر الى تيماء واريحاء .

وقد ظل اليهود يستخدمون وسائلهم الدنيئة فى كل فترات التاريخ ، ويكفى أن تقرأ خبر « كعب الاحبار » مع عمر بن الخطاب لتعرف منه ان كعبا هذا كان يعرف خبر المؤامرة وان الخليفة

أحس بذلك من حديث كعب اذ جاء كعب الى عمر قبل مقتله فقال يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاثة أيام قال : وما يدريك .

قال كعب الاحبار : اجده فى كتاب الله عز وجل التوراة .

فقال عمر : الله ! وانك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟

فقال كعب : اللهم لا ولكنى اجد صفتك وحليتك وانه قد فنى اجلك .

فقال عمر : وعمر لايحس وجعا ولا الما .

فلما كان من الغد جاءه كعب فقال : يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان . ثم جاءه فى غد الغد فقال : ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك الى صبيحتها ، فلما كان الصبح خرج عمر، وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبر ، فدخل ابو لؤلؤة فى الناس وفى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات (١). وهكذا كان خبث اليهود وراء كل مؤامرة وخداعهم خلف كل عدوان .

(١) الطبرى ج ٥ ص ١٢

الفصل الثالث

ما أشبه الليلة بالبارحة

وكما كان اليهود يحرصون فى صدر الاسلام على انشاء المستعمرات راحوا فى العصر الحديث يعمدون الى ذلك . ولكن هذه لمستعمرات أشبه بصروح الاوهام التى تبنى فى الاحلام والظلام ثم لايلبث نور النهار أن يأتى عليها .

وخلف هذه المستعمرات يقف اليهود كعادتهم دائما فى الاحتماء وراء الجدران لتسديد ضرباتهم ، ولكن غاب عنهم أن العرب لهم بالمرصاد ، وانهم لن يستطيعوا أن يثنوا العرب عن عزيمتهم و رادتهم فى تحرير هذه المنطقة من نفوذهم ، وارجاعها الى أهلها الاصليين . وصدق الله تعالى حين قال فى كتابه العزيز « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون » .

وتستمد اسرائيل قوتها لا من نفسها ولا من مستعمراتها انما من الاستعمار الذى ينفخ فيها روحه فتنفخ أوداجها ، وتمتلا اشداقها ، وترهف بالسخف من القول والمكذوب من الشائعات

ولذلك كان لزاما على العرب والمسلمين أن يتحدوا من أجل مقاومة هذا الاستعمار فى مختلف صوره وشتى وسائله ، لان محاربة الاستعمار هدم لاسرائيل وتفتيت لكيانها وقمع لشوكتها فلن تلبث بعد ذلك أن تتهاوى صروحها ، ويتساقط بنيانها ، ويتزلزل كيانها .

وقد استفحلت عقيدة اليهود فى نفوسهم حتى قام شيوخ منهم ووضعوا لهم دستور غريبا عجيبا يسمى بروتوكولا وهو يبيح لهم أن يبذلوا كل جهد فى افساد الامم الاخرى . وقتل الفضيلة فيها للتمكن من استغلالها والاستحواذ على خيراتها والنيل من كرامتها ، وعلى الصهاينة ان يبذلوا حتى الشرف من أجل تحقيق هذه الغاية ، وتنفيذ هذه الرغبة ، والمال قوتهم الكبرى للقبض على زمام الحكم ، وفيما سواه هم نعاج .

وقد بلغ من سخافة عقل اليهود أن اعتقدوا أن الجنس البشرى ينقسم الى قسمين يهود وجوييم .

والجوييم فى عرفهم هم الوثنيون والكفرة والبهائم والانجاس

ويعتقد اليهود انهم شعب الله المختار وفى ذلك يقول الله تعالى ردا على هذا الزعم الباطل وهذا الضلال المبين « وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير »

فاليهود يعتقدون انهم ابناء الله واحباؤه وغيرهم عباد أوثان وكفار ، وان نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وان عنصرهم من عنصره ، والله قد منحهم الصورة البشرية تكريما لهم وتعظيما لشأنهم على حين انه خلق غيرهم وهم الجوييم من طينة شيطانية تختلف اختلافا كليا عن ارواحهم الطاهرة . ولم يخلق هؤلاء الجوييم الا لخدمة اليهود وحتى يسخروهم لخدمة هذا الجنس الاعلى ولم تمنح الصورة البشرية للجوييم الا بالتبعية لليهود حتى يسهل التعامل معهم وحتى يمكن أن يوجد تفاهم بين الطرفين . مع الفارق الشديد بين شعب الله المختار وغيره من الاشرار .

ولذلك كان لزاما على اليهود أن يعاملوا غيرهم معاملة البهائم والانجاس ، والآداب التى يتمسك بها اليهود ، لاتستخدم الا فيما بينهم ، فهناك رخاء للعهد وحرمة للقول واخلاص فى العمل ولكنهم فى حل من عدم استخدام هذه الاداب فيما بينهم وبين غيرهم من الجوييم ، فالخيانة محللة ، وعدم لوفاء بالوعد مشروع ، والغش والخداع والنميمة مباحة ، وهتك الاعراض ، واختلاس الاموال وقتل النساء والشيوخ والولدان امر لا عقاب عليه ولا غضاضة فيه طالما كان ذلك بين اليهود وبين غيرهم من الجنس البشرى .

وبلغت بهم الوقاحة ان تصوروا أن الرب وعدهم بملكوت العالم ، وارض الميعاد ، وان قاعدة هذا الملك هى ارض الميعاد ولن تتم التنبوءات الابعد أن يستتب الامر لليهود على هذه الارض؛ وان أعداءهم هم فى الوقت ذاته إعداء الرب ، وقامت الصهيونية على خلاصة هذه المعتقدات وشرعت تنفث سمومها هنا وهناك محاولة أن تنسى العرب المسلمين قوله تعالى « ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون . »

الدعوة الصهيونية

وقد تبلورت هذه الدعوة الصهيونية على أثر أول مؤتمر فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ برياسة الزعيم هرتزل ـ واجتمع فيه نحو ثلاثمائة من اغنى حكام صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقد قرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود ـ وكانت قراراتهم فيها سرية محوطة باشد انواع الكتمان والتحفظ .

ودولة اسرائيل هى دولة ادفع دولارا تقتل عربيا وهو

الشعار الذى كان الصهيونيون يرسلونه لبعضهم لجمع المال . ويقول الاسرائيليون ان حرب عام ١٩٤٨ هى حرب ميلاد اسرائيل ، ومنذ انتهاء هذه الحرب خاطبت اول حكومة اسرائيلية شعب اسرائيل بهذا القول « ان اقتصاديات اسرائيل يجب أن تبنى على أساس حربى اذ لا وجود لاسرائيل بدون ان يسندها اقتصاد حربى متين .

ولذلك قامت جميع المشروعات فى اسرائيل على اساس هذا الاقتصاد الحربى فلا ينفذ اى مشروع مهما كان صغيرا الا اذا عرض على المجلس الاقتصادى الحربى .

وفى ذلك يقول الدكتور عبد القادر حاتم فى بحث نشره فى مجلة الجيش عام ١٩٥٥ انك اذا اردت علبة سجاير صغيرة من فرنسا فانك ستجد عليها خريطة مبينة عليها دولة اسرائيل وحولها سبع دول عربية ويرمزون لاسرائيل بقطة مفترسة اما الدول العربية فيرمزون لها بسبعة فيران .

ومن يبحث فى قرارات هرتزل عام ١٨٩٧ يجد أنه لم يشترط أن تكون فلسطين هى وطن الدولة اليهودية واشترط انشاؤها على اسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية . ولكن المحرك الاول لهذه الاسباب جميعا هو الدين اليهودى الذى شابته الافكار الصهيونية الجديدة التى بثها هرتزل ومن لف لفه من زعماء صهيون .

وجاء فى نصوص البروتوكول الخاص بهؤلاء الصهيونيين ما يلى : اننا اقوياء جدا ، فعلى العالم أن يعتمد علينا ، ويركن الينا كما جاء كذلك ، أن الحكومات لاتستطيع أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا ، كما جاء أيضا ، اننا نقرأ فى شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم العالم ، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل

وان كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ، ولكن القائد القادم لن يكون كفؤا لايده عريقة كأيدينا . كما جاء أيضا القائد ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لـــــراس المال مجال حر . وهذا ما تسعى لاستكماله يد خفية فى جميـــع أنحـــــاء العالم .

وهكذا يتضح لنا أن هؤلاء الصهيونيين يعاودون ســـــيرة اليهود الاولى فى صدر الاسلام من اعتداء على العرب المسلمين ، ومن رغبة جامحة تدفعهم الى الاستعمار وتحرضهم على الاستعباد وترغبهم فى الظلم والبغى والعدوان .

ولقد شهد التاريخ ادلة ناصعة على خداعهم وما أصـــدق الكاتب الكبير عباس محمود العقاد حين يقول « ان أصبعـــا من الاصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخـلاقية وترمى الى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الانسان فى جميع الازمان ، فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهـــدم الاخلاق والاديان واليهودى دوركيم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الاسرة بالاوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل اثارها فى تطور الفضائل والاداب ، واليهودى جان بول سارتر وراء الوجودية التى نشأت مهدرة لكرامة الفرد مجنحا بها الى حيوانية تصـــــيب الفرد والجماعة بافات القنوط والانحلال ، ومن الخير أن ندرس المذاهب الفكرية بل الازياء الفكرية كلما شاع منها فى اوربا مذهب جديد ، ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون مـــا وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود «(١)»

النوايا الخبيثـــة

ولقد كشف كثير من الملوك والحكام نوايا اليهود الخبيثـــة فصبوا عليهم جام غضبهم ومثال ذلك لويس التـاسع الذى أمر

(١) جريدة الاساس فى ٢١ أبريل ١٩٥٠

بحرق جميع كتبهم المقدسة ، وقيل أنه احرق فى باريس وحدها محمول اربع وعشرين مركبة من نسخ التلمود وفى عام ١٣٢١ م هاج عليهم الشعب لوسائلهم الدنيئة وذبحوا عددا كبيرا منهم فى وسط فرنسا واتهموا فى انجلترة فى عهد هنرى الثالث باغتصاب الاموال فصب عليهم جام غضبه .

ودخلوا المانيا فى عهد قسطنطين الكبير وانتشروا منذ القرن الثامن فى المدن الواقعة على ضفاف نهر الراين وفى القرن العاشر دخلوا سكسونيا وبوهيميا وفى القرن الحادى عشر دخلوا فينا . واكتشف الروس الاعيبهم فنظروا اليهم بين الحيطة والحذر وازداد بغضهم لليهود على أثر عراك مع نفر منهم فى حانة من الحانات وقد اتهمهم الروس بأنهم يذبحون اطفال المسيحيين ليصنعوا من دمائهم الفطائر . وثارت ثائرة المتشاجرين وقد أعماهم السكر فحطموا الحانات وانطلقوا يفتك بعضهم بعضا .

وفى الخطاب التاريخى الذى القاه السيد الرئيس فى الامم المتحدة فى سبتمبر قال « وفى فلسطين لابد أن تتحمل الامم المتحدة مسئولياتها تجاه فلسطين وشعبها العربى ، تلك ابسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذى واجه فى القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها فى أظلم عصور التاريخ . وذلك الحل هو الوحيد لمشكلة اللاجئين من ابناء هذا الشعب . وان الامم المتحدة تعلم من سوء حاله ما يكفى لرسم صورة محزنة من الظلام الذى يحيط بمليون من البشر طردوا من أوطانهم وديارهم وسلبوا كل ماكانوا يملكون بل كل حياتهم ولست اريد هنا ان أستدر دموعا على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين وانما اريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ولا نريد له الدموع . وان التعلل بالامر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب فى حق المبادىء ولو قبلنا هذا التعلل لما جاز مطاردة السارق لنسترد منه ما سرق

ولنقتص منه بحكم القانون ذنبه فالامر الواقع على اساس من العدل وحكم القانون اعوجاج ينبغى على المجتمع تلافيه ..»

أطمـــاع اسرائيل

وهكذا ليست اسرائيل الحـدود المسروقة وراء خطـــوط الهدنة وانما اسرائيل فى حقيقة أمرها حربةالاستعمار ومركز تجمع لقوى اخطر من اسرائيل واخطر من الاستعمار وهى الصهيونيـة العالمية ، واسرائيل خلقت ولم يكن الهدف من خلقها لا القضـاء على القومية العربية وخلق قومية جديدة بين ارجاء الوطن العربى بيد اننا نشعر اليوم بأن اسرائيل ليست الا اداة للعدوان وليست الا وسيلة من وسائل تحقيق اهداف الاسـتعمار . والمطـامع الصهيونية تهدف آلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات الى أرض مقدسة لليهود وكما تريد اغتصاب غزة والعقبة ولا بد ان نتخذ اجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد الخطـــر الصهيونى . ولذلك كان لزاما علينا جميعا أن نتحد وأن نرتبط وان نتكاتف للدفاع عن القومية العـــربية فان القومية العـــربية هى درعنا الواقية ضد اسرائيل وضد أطماع المستعمرين .

ان اليهود اليوم فى فلسطين يحاولون خلق دولة تناصـــب العرب العداء وتقف فى وجوههم بيد أن العرب يقفون لها بالمرصاد ففلسطين عربية سداة ولحمة سواء رضيت اسرائيل بذلك أم لم ترض ، ولا بد أن يعود العرب الى ديارهم ان عاجلا او آجـــلا فنصر من الله وفتح قريب .

تحريف القرآن الكريم

وقد شاءت خسة اليهود ان يقوموا بتحريف القرآن الكريم وليس هذا بغريب أو عجيب منهم وليس هذا بشاذ او دخيـل عليهم فهذا دأبهم وتلك عادتهم اذ حرفوا التوراة من قبل وانقسموا

شيعا وأحزابا وقال فيهم الله جل وعلا «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون » . كما قال عز وجل: « وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » . وقال تعالت آلاؤه : « يحرفون الكلم عن مواضعه » .

وبعد ان حرفت اسرائيل القرآن الكريم قامت بطبع عدة آلاف نسخة منه وارسلتها الى كافة بلاد العالم التى تظن أنها يمكن ان تكون سوقا رائجة لاباطيلها وضلالها فبعثت منه نسخ الى المغرب وغانا وغينيا واتحاد مالى وبعض الدول الافريقية الاخرى .

وقد حذفت منه اسرائيل بعض الجمل القصيرة وحذفت ادوات النفى أو النهى فحذفت « لا » من الآية الكريمة : « واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون » ففدت بعد الحذف : « واذا اخذنا ميثاقكم تسفكون دماءكم وتخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وأنتم تشهدون . »

وكذلك حذفوا « لا » من الآية الكريمة : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » فجاءت فى المصحف المحرف : « وتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » .

وقد انتفض العالم الاسلامى لهذه المؤامرة الدنيئة ووجه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر بيانا الى المسلمين جاء فيه : « لقد تكشفت نوايا اسرائيل الخبيثة وقصدها السيء على دينكم فى طبعها القرآن الكريم كتاب الله العظيم فى صورة محرفة قامت بتوزيعها فى آسيا وافريقية .. تريد بذلك القضاء على دينكم ومعتقداتكم .. وذلك حينما فشلت فى أن تهدم بنيان المسلمين وكيانهم عن طريق السياسة

والاستعمار .. ذلكم لان السيطرة على القلب وعلى العقـــل هى المعول الهادم الذى يقوض بناء الافراد والامم . »

ووقفت وزارة الاوقاف فى وجه هذه المؤامرة الصـــهيونية وأمرت بتشكيل لجنة لاعداد ترجمة صحيحة دقيقة للقـــــرآن الكريم كما قامت ادارة الاتصال للشعوب الاسلامية بدور كبير فى هذه المحنة حتى تم الحصول على هذه النسخ المحرفة واحـرقت جميعها « فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » !

وقد يزعم الصهيونيون أن القرآن الكريم فيه اختـــلاف فى الرواية وتحريف ولكن هذا خطأ جسيم ومغالطة كبرى . حقا نزل القرآن على سبعة أحرف وروى عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضـــــوب عليهم وغير الضـــالين » بدلا من « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

كما انه كان يقرأ الآية الكريمة « الم الله لا اله الا هو الـحى القيوم ، على هذا النحو « الم الله لا اله الا هو الحى القيام » .

ويروى أن على بن ابى طالب كان يقرأ « آمن الرســـول بما انزل اليه من ربه وآمن المؤمنون كل آمن بالله «بدلا من آمـــن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله » .

كما يروى أن عائشة كانت تقرأ « حافظوا على الصـــلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » باضافة ، وصـــلاة العصر على ما فى مصحف عثمان .

كما أن ابن مسعود كان يقرأ « والعصر ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى اخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحـــات وتواصوا بالصبر» فيضيف «وانه فيه الى آخر الدهر» ويحذف وتواصوا بالحق » قبل « وتواصوا بالصبر » وكان يقرأ «أن الله

لا يظلم مثقال نملة » بدلا من « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » وكان يقرأ « وتزودوا وخير الزاد التقوى بدلا من « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » :

ولكننا ينبغى أن نعرف أولا وقبل كل شىء أن القرآن نزل على سبعة أحرف وان مصحف أبى بكر اتخذه عثمان امـاما لهم فى توحيد المصاحف حتى قال رضى الله عنه أعظم الناس أجرا فى المصاحف ابو بكر . رحمة الله على ابى بكر هو أول من جمع بين اللوحين وهذه الخلافات فى القراءة لم تلبث أن تلاشت بعد ظهور مصحف عثمان واتحدت قراءات المسلمين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها وفى ذلك يقول الامام السيوطى

ولما رأى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجمعوا على حرف واحد ، اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن فى ذلك ترك واجب أو فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه فى العرضة الاخيرة وغيره ، فاتفق رأى الصحابة على ان يكتبوا ما تحققوا انه قرآن مستقر فى العرضة الاخيرة ، وتركوا ما سوى ذلك .

وأخرج ان اشتة فى المصاحف وابن أبى شيبة فى فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السليمانى : قال القراءة التى عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقراها الناس اليوم «١»

وان هذا الاختلاف اليسير لايعتبر تحريفا أو تبديلا كما بدل اليهود التوراة وغيروه ووضعوا الكلم فى غير موضعه والخلاف لم يتعد الالفاظ ولم يحل ماحرم الله او يحرم ما أحل الله مثل الصلاة والصوم أو الحج ولم يجعل من آية رحمة آية عذاب ولا من آية عذاب آية رحمة فالقرآن واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

(١) الاتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٦٢

ومحاولة اسرائيل تشويه هذا الجمال الربانى محاولة خاسرة خاسئة ولن تستطيع اسرائيل أن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا فليحافظ المسلمون على القرآن الكريم ويحفظوه من أيدى المضللين وما أصدق الرسول حين قال :

من أعطى ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة

ومن أعطى ثلثى القرآن فقد أعطى ثلثى النبوة

ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها .. غير أنه لا يوحى اليه

ويقال له يوم القيامة : اقرأ ، وارق ...

فيقرأ آية ويصعد حتى ينجز ما معه من القرآن

ثم يقال له : أقبض ... فيقبض

ثم يقال له : اتدرى ما فى يديك

فاذا فى يده اليمنى الخلد ... وفى اليسرى النعيم ...

ويكفى ان الآلاف المؤلفة من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها يصبون جميعا عليهم اللعنة خمس مرات فى اليوم ، عند كل صلاة بل مع صوت المقرىء الندى وهو يرتل آيات البينات فى مساجد الله وأمام المذياع فيصل صوته الى الملايين وهو يقول « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » وقد أخرج الترمذى وحسنه بن حيان فى صحيحه عن عدى بن حيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى . واخرج ابن مردويه عن ابى ذر سألت النبى صلى الله عليه وسلم من المغضوب عليهم فقال اليهود وقلت الضالين قال النصارى .

واطلق الله عز وجل على اليهود المغضوب عليهم كما وضعهم فى آية أخرى « وباءوا بغضب من الله » وفى آية ثالثة « وغضب الله عليهم »

واذكر أنى قرأت فى احدى الصحف منذ سنوات ان أحد أعضاء البرلمان الاسرائيلى وقف يوما وهو يصخب ويزمجر وقد رفع المصحف فى يده وقال : ما دام هذا الكتاب موجودا بين العرب فلن نستطيع التغلب عليهم واثار حمية النوا'ب لمقضاء على كتاب الله ولن يستطيع البرلمان الاسرائيلى بل لن تستطيع اسرائيل برمتها بل لن يستطيع الاستعمار فى مختلف صوره وشتى وسائله القضاء على هذا الكتاب فقد قال الله تعالى :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

حسن يوسف الموشي

١٩ بوصة

أروع ما انتجته

مصانع شركة النصر للتليفزيون

على أحدث طراز عالمى

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصات عامة بين مقاولى القطاع العام عملية انشاء شبكة من الطرق بمنطقة معمل الأبحاث بالاسماعيلية ويبلغ طولها حوالى كيلو متران ونصف ويمكن الحصول على مستندات المناقصة بالحضور شخصيا لقسم التخطيط بالاسماعيلية وذلك نظير دفع مبلغ عشرة جنيهات ٠

وتقدم العطاءات باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس (قسم التخطيط) بالاسماعيلية فى ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ مارس سنة ١٩٦٢ على أن تكون مصحوبة بتأمين ابتدائى قدره ألف وخمسمائة جنيه ولن يلتفت الى أية عطاءات تقدم بعد التاريخ الموضح أعلاه أو غير مصحوبه بالتأمين الابتدائى المذكور ٠

الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج

تليفون ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥

فرع الصحافة

١١ شارع الصحافة ـ القاهرة

تليفون ٨١٣٠٣٤ ـ ٨١٣١١٩ ـ ٨١٣٢١٤

المصححان : أ.ب ـ م.أ